جـامعــة الجـزائــر 2

كليــة العلــوم الإنــسانية و الاجتماعية

أبـــو القاســم ســـعد الله

- قـــسم التـــــاريـــــخ-

مملكة موريطانيا بين التبعية لروما و الاستقلالية من 25 ق.م إلى 40م.

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالبة:

ابن مقلاتى أسيا

تحت اشراف:

الدكتورة:ويزة أيت اعمارة

السنة الجامعية 2015/2014

جـامعــة الجـزائــر 2

كليــة العلــوم الإنــسانية و الاجتماعية

أبـــو القاســم ســـعد الله

- قـسم التـــاريـــخ –

مملكة موريطانيا بين التبعية لروما و الاستقلالية من 25 ق.م إلى 40م.

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالبة:

بن مقلاتـــى أسيـــا

تحت إشراف:

الدكتورة:آيت أعمارة ويزة

لجنـة المناقشـة :

1. بشـــي إبراهيـم العيـد ..... رئيـــسا.
2. مقـــدم بنت النبـــي ..... عضـــوا.
3. حـــاجـــي رابـــح يـاسيـــن .....عضـــوا.
4. آيت أعمارة ويزة..... مقـــررة.

السنة الجامعية 2015/2014

الاهـــداء

اهدي هذا العمل المتواضع :

الــى من غرس في نفسي حب العمل و المثابرة

أبي محمود،أخي عبد الرحمان، هني عدة كمال

رحــمهــم اللـــه

قائـــمة
المختصرات

A.A.A	Atlas archéologique de l’Algérie
E.B	Encyclopédie Berbère
GEO	Géographie
H.A.A.N	Histoire Ancienne de l’Afrique du Nord
Hist.	Histoire
Hist. Nat	Histoire Naturelle
M.A.H	Mélange d’Archéologie et d’Histoire

المقـــــدمة

مقدمـة

تعتبر فترة الإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم من أطول و أهمّ الحقبات التاريخية التي عاشتها المنطقة، حيث سجلت حوالي أربعة قرون (146ق.م الى 430م) وخلال هذه الفترة الطويلة، مرّ الوجود الروماني بعدة مراحل، منها من رأت سيطرة كاملة للبلاد المغاربية و السكان المحليين و منها من سجلت ثورات حالت دون ذلك. والكتابات الكلاسيكية التي تناولت هذه الفترة من تاريخ شمال إفريقيا، اهتمت أساسا بنوميديا، التي كانت أوفر حظّا من جارتها موريطانيا. و لعلّ سبب هذا الإهتمام، كون أنّ نوميدياالها علاقة قديمة و مباشرة مع الرّومان لا سيما خلال الحروب البونية الثلاثة التي دامت من264ق.م إلى 146ق.م و بالمقابل كانت العلاقات الرومانية الموريطانية حديثة العهد نسبيا و لعل بدايتها تعود إلى فترة حرب يوغرطا(Jugurtha) أين بدأ الرّومان يتعرّفون على المور.

و الدرّاسات التاريخية الحديثة، هي كذلك تناولت نوميديا و الحروب البونية، و أهملت نوعا موضوع موريطانيا، خاصة في الفترة الممتدة (من 25 ق.م الى 40م). فتبقى إذن هذه الدراسات عديدة و متنوعة بالنسبة لنوميديا و محدودة و غير كافية بالنسبة لموريطانيا. وتعدّ الدراسة التي قامت بها المؤرخة الفرنسية كلتلوني- ترانوا تحت عنوان : ***مملكة موريطانيا في ظل الملكين يوبا II و بطليموس***(من 25ق.م إلى 40م) من أحدث و أهم هذه الدراسات. فهي تعد شاملة و مفصلة، غير أنّ ما يمكن أن نلاحظه هو أنّها دراسة من منظور غربي لن تدقّق في جانب العلاقات السياسية التي كانت سائدة بين ملوك موريطانيا و روما لاسيما موضوع التبعية، و لعلّ هذه النقطة هي التي جلبت اهتمامي و جعلتني أختار هذا الموضوع

مقدمـة

محاولة من خلاله توضيح، مدى ارتباط مملكة موريطانيا بالإمبراطورية الرومانية و خدمة يوبا II و بطليموس للمصالح الرومانية، و كذا البحث في مظاهر الاستقلالية.

أمّا الإطار الزماني و المكاني للموضوع فيتمثل في الخمسة و عشرون سنة الأخيرة من فترة ما قبل الميلاد و الأربعين الأوائل من القرن الميلادي في الأراضي الممتدة من المحيط الأطلسي إلى نهر لامبساقا (L'Ampsaga) في شمال إفريقيا.

وسلطت الأضواء على هذه الحقبة التي تعد قصيرة المدى (65 سنة) لكنها بالغة الأهمية، كونها جسدت سياسة المراوغة و المماطلة التي طبقتها روما في شمال إفريقيا، كي تصل إلى السيطرة و الاستغلال الكاملين على موريطانيا دون إثارة الأهالي.

فشهدت هذه المرحلة إنشاء المملكة الموريطانية من قبل الإمبراطور أوغسطس (Auguste) سنة 25 ق.م وتنصيب على عرشها يوبا II (Juba II)، ذلك الأمير "الرهينة" الذي بدا مشواره في البلاط الملكي الروماني حيث ترعرع و تشبع "بالثقافة الهيلينية"، لكنّه بقي يحمل في طيه ورث أبيه، الملك يوبا I (Juba I)، الملك النوميدي، الذي وقف في وجه يوليوس قيصر (Jules César) القائد الروماني محتفظا بذلك بكل الإعتزاز و الإفتخار لدى الشعوب المحلية رغم هزيمته في معركة تابسوس(Thapsus) سنة 46 ق.م

وتعود جذور تأسيس المملكة الموريطانية التابعة إلى الأوضاع السياسية التي سادت في المنطقة الغربية من شمال إفريقيا، بعد وفاة الملك الموري بوخوس II (Bocchus II) سنة 33ق.م، حيث بقي عرش موريطانيا شاغرا، فاستولى أغسطس (Auguste)على هذه الأراضي الموريطانية

الشاسعة و ألحقها بروما. وبقيت الأوضاع على حالها لمدة ثماني سنوات، لم يحتل الرّومان خلالها سوى بعض المناطق، حيث وضعوا فيها معمّرين من قدامى المحاربين، وتقع هذه المناطق حول المدن الساحلية. هذه الفترة جاء الإمبراطور الروماني بفكرة استغلال شخصية محلية الأصل لكنّها رومانية النشأة، ليطبق حكما غير مباشر ريثما يتم "تثبيت أقدام" الرومان في المنطقة، و الوصول إلى السيطرة الكاملة و المباشرة، الشيء الذي وقع خمسة وستون سنة بعد ذلك، في نهاية عهد بطليموس (Ptolemée) ابن يوبا II (Juba II) ووريثه على عرش موريطانيا حينما اغتيل في روما سنة 40م. من قبل الإمبراطور الروماني، كاليغولا(Caligula) . فألحقت موريطانيا بروما مباشرة، ثم قسّمت إلى قسمين: القيصرية و الطنجية في الغرب ومن أجل بلوغ الأهداف المسطرة أعلاه قسّمت بحثي إلى خمسة فصول:

- يتناول الفصل الأول، التعريف بموريطانيا و سكانها حيث نتطرق فيه إلى الموقع و طبيعته و نوضّح مسرح بحثنا بتفصيل التضاريس وتنوع ثروتها النباتية و المائية في المنطقة. كما نتعرض إلى أصول تسمية موريطانيا و التي تخص المنطقة الغربية من المحيط الأطلسي إلى وادي ملوية (Mulucha).

وتجاوزت دراستنا هذا الحد، لتشمل ماسيسيلية أو نوميديا الغربية، كون أراضيها دخلت تحت نفوذ المملكة الموريطانية منذ عهد بوخوس الأكبر إلى أن استرجعها الإمبراطور أغسطس إثر وفاة بوخوس II (Bocchus II). كما يشمل هذا الفصل دراسة تاريخية تشير إلى أصول السكان و تمركزهم، ودراسة عامة للفترة التي سبقت تأسيس المملكة الموريطانية التابعة.

مقدمـة

- ويتعرض في الفصل الثاني إلى التعرّف على المملكة و أشهر ملوكها، فنتطرّق فيه إلى أقدم أحداثها التاريخية ثم نتناول دراسة مفصلة للملوك الموريطانيين من باقا (Baga) إلى بوخوس II (Bocchus II) مع إدراج بعض الملوك النوميديين نظرا لتاثيرهم في مجرى الأحداث الخاصة بموريطانيا. وندرس في هذا الفصل أيضا، ظروف تأسيس مملكة موريطانيا مبرزين حنكة الإمبراطور أغسطس (Augusta)، السياسية عندما عين الملك يوبا(Juba II) II على عرش موريطانيا. كما نتناول مميزات شخصية يوبا II وحياته في روما و في إفريقيا مع التطرق إلى أهمّ انجازاته الثقافية و المعمارية التي مثلت الجانب الذي برز فيه و خلّد بفضله فترة حكمه. ويليه بالدراسة ابنه بطليموس (Ptolemée) الذي تولى العرش من بعده.

- ويخص الفصل الثالث دراسة أوضاع موريطانيا و علاقتها بروما في عهد يوبا II (Juba II) و ابنه بطليموس (Ptolemée). ونتطرق فيه إلى الشؤون السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و كذا إلى نوعية الحكم في عهد الملكين و الخطوات المتبعة، و مدى تدخل الإمبراطور أغسطس (Auguste) في الشؤون الداخلية للمملكة من أجل الحفاظ على مصالح الشعب الروماني في المنطقة. ونتعرض في هذا الفصل أيضا إلى مساهمة ملوك مملكة موريطانيا من يوبا II (Juba II) وبطليموس (Ptolemée) في القضاء على الثورات المحلية التي قادها الأفارقة ضدّ الرومان لاسيما، ثورة الجيتول و ثورة تاكفاريناس.

مقدمـة

و نخصص جزءا، في هذا الفصل، للتعرف علىمجمل الانجازات الحضارية التي قام بها يوبا Ⅱ (Juba Ⅱ) و التي صنعت شهرته و أظهرت من حين إلى آخر، أنّه بقي "افريقيا" رغم تمسكه بالحضارة الهيلينية. و نحاول أيضا التعرف على المظاهر الاقتصادية التي سادت في موريطانيا آنذاك موضحين مراكز نشاط هذه المملكة، ومكانتها بالنسبة لحوض البحر المتوسط بينما ندرس الحياة الاجتماعية و الثقافية باهتمام خاص لأنّها تعد المجال الذي برز فيه الملكان أكثر، سواء على المستوى الإفريقي أو الروماني.

- أمّا الفصل الرابع فقد يخص موقف الأفارقة من سياسة الملكين بصفة عامة مع التركيز على ثورة تاكفاريناس(Takfarinas). وذلك بالتطرق إلى أسباب اندلاعها و إلى مراحلها و كذا إلى نتائجها.

ومن خلال دراستنا لهذا الفصل نحاول توضيح السياسة الاستعمارية المتبعة من قبل روما في شمال افريقيا و استعمالها أسلوب القوة لفرض وجودها في المنطقة و ذلك بمحاربة أي محاولة تمرّد أو ثورة تقوم. كما نبرز مواقف الملكين يوبا Ⅱ (Juba Ⅱ)وبطليموس (Ptolemée) من هذه السياسة و التي تمثلت في المساندة الكاملة لروما و المشاركة في محاربة الجيتول ثم تاكفاريناس.

- وأخيرا يدرس في الفصل الخامس نهاية المملكة الموريطانية مع مقتل بطليموس (Ptolemée) ونركز على ثورة أيديمون (Aedemon) وكذا على نتائجها المتمثلة في انتصار

الرومان باستعمالهم لسياسة الخدعة للتخلص من أعدائهم، أي أتباع أيديمون (Aedemon) و بالتالي إخضاع المملكة و إلحاقها بروما في عهد الإمبراطور كلود سنة 44م.

لتحقيق هذه الدراسة إعتمدت, على جملة من المصادر الإغريقية و اللاتينية، وهي قليلة و غير مباشرة و أغلبها معادية للأفارقة، فلا ننتظر منها الإنصاف و بالتالي فلا يمكننا أن نثق فيها ثقة كاملة. وليس معنى هذا أننا لا نستفيد من المصادر، بل على العكس من ذلك. رغم مالها من عداء واضح وتناقض جلي، فهي تعد بالنسبة لنا مصادر أساسية لكن دراستها تحتاج منا إلى حذر خاص و كما اعتمدت على مصدر وحيد باللغة العربية، كتاب *العبر*، لابن خلدون و تعرض فيه إلى أصول سكان إفريقيا و لا يعد هذا المصدر أساسي بالنسبة لنا لانّه لا يخصص دراسته للفترة التي تهمنا وإنما يتعرض إليها بشكل سطحي.

ومن أهم المصادر الافريقية و اللاتينية نجد: *حياة القياصرة الإثني عشر* (*Vie des douzecésars*) لسويتون(Suetone) ولعله أهم مصدر لأن صاحبه عاش بين القرن الأول و الثاني من الميلاد، أي الفترة التي تلت الأحداث مباشرة. وخصص سويتون(Suetone) دراسة مفصلة لحياة الإمبراطور أغسطس (Auguste)، مؤسس مملكة موريطانيا التابعة ولعل لشهادته هذه أهمية بالغة كونه تقمص مهاما في إدارة الإمبراطور أدريان (Adrien)، مكنته من الاطلاع على أرشيف الأباطرة الرومان. ويشهد له العديد من المؤرخين أن ما أتاه من معلومات، يعد

ثمينا و لا يوجد في مصادر أخرى. غير أنّ ما يعاب على هذا المصدر بالنسبة لموضوعنا، لن يتناوله مباشرة على الإطلاق، فاستعملنا شهادته بشكل محدود جدا.

و نجد أيضا كتابات ديون كاسيوس(Dion Cassius)حول تاريخ الرومان (Histoire Romaine)، يتحدث في أجزائها الأولى عن حياة الإمبراطورأغسطس (Auguste)مع اعتباره مؤسسا للنظام الملكي في روما. وكلفت هذه الدراسة صاحبها حوالي عشرة سنوات من البحث و جمع المعلومات. وتعتبر من أهم المصادر التي تتناول تاريخ روما في العصور القديمة. غير أنّ ما يلاحظ على المصدر المذكور أن لم يتطرّق بدقة و بصفة مباشرة لموضوع دراستنا بل اهتم أكثر بدراسة تاريخ روما. وتناولت كتابات بلينوس الاكبر القديم (Pline l'Ancien)التي من أشهرها كتاب التاريخ الطبيعي (Histoire Naturelle) الذي يتناول فيه موقع موريطانيا.

ولدراسة سترابون (Strabon) أهمية فيما جاء في كتابه، الجغرافيا (Geographie) خاصة فيما يخص موقع موريطانيا و أصل سكانها و تنوع طبيعتها و كذا خصوصياتها.

أمّا تاسيتتكيتوس(Tacite) فقد تحدث في كتابه *الحوليات(Annales)*خاصة في المجلد الثاني و الثالث عن ثورة تاكفريناس(Takfarinas) التي شكلت عنصرا أساسيا في الفصل الرابع من بحثنا هذا.

و لاتقل كتابات المحدثين أهمية، حيث اعتمدت على مجموعة معتبرة منها باللغتين العربية و الفرنسية. من بينها كتابات عبد الحميد بن شنهو في مؤلفه: *الملك العالم* ودراسة محمد البشير شنيتي في كتابه: *سياسة الرومنة*، وابراهيم العيد بشي في كتابه : *مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم* ومحمد الهادي حارش في كتابه : *التاريخ المغربي القديم*ومحمد الصغير غانم في كتابه: *المظاهر الحضارية و التراثية لتاريخ الجزائر القديم*.

وكذا البحوث المتعددة للمؤرخة الفرنسية ميشال كلتلوني ترانوا (M. Coltelloni Trannoy) و التي يعد كتابها : *مملكة موريطانيا تحت حكم الملك يوبا الثاني و بطليموس* (*Le Royaume de Mauretanie sous Juba II etPtolemée*)، مصدر معظم المعلومات التي أخذتها عن الملكين كما ارتكزتعليها في التحليل و التفسير لبعض الاستنتاجات. و اعتمدت أيضا على دراسات ستيفان قزال (*S. Gsell*) حول التاريخ القديم لشمال إفريقيا(*Histoire Ancienne del'Afrique duNord*)حيث خصص الكتاب الأول للحديث عن جغرافية المنطقة، و الكتاب السابع و الثامن لعدة قضايا تخص إفريقيا. و لدراسة قابريال كامبس(G. Camps)أهمية خاصة فيما جاء في كتابه : *البربر على هوامش التاريخ* (Berbères aux Marges de l'Histoire) وكذا أعمال دكريه و فنطر في كتابهما : إفريقيا الشمالية في القديم (l'Afrique du Nord dans l'Antiquité).

وخلال إنجاز هذا العمل المتواضع صادفتني مشاكل عدة، أهمها : قلة المصادر و المراجع التي تتناول الموضوع، إلى جانب ان جلها باللغات الاجنبيـة.

مقدمـة

في الأخير أتقدم إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة ويزة آيت عمارة بجزيل الشكر و العرفان على توجيهاتها، نصائحها و دعمها.

كما أشكر من كل قلبي زميلاتي، جاوشي فاطمة الزهراء و سي الهادي ذهبية على مساعدتهما و تقديمهما لي يد العون من أجل إتمام هذا العمل.

الفصل الأول:

التعريف بموريطانيا و سكانها

1. موقع موريطانيا و طبيعتها و مناخها
2. التعريف بسكان موريطانيا
3. موريطانيا قبل فترة يوبا الثاني :

أ-موريطانيا

ب- ملوك موريطانيا

1 – موقع موريطانيا، طبيعتها و مناخها:

يعتبر الموقع الجغرافي من أهم المقومات الطبيعية التي تساهم في إبراز مكانة و أهمية المناطق باعتباره أساس قيام ديناميكية التواصل و التفاعل مع مختلف البقع المجاورة وحضارتها. و لا يمكن التطرق لموقع موريطانيا الجغرافي قبل توضيح المقصود بمصطلح موريطانيا، فهو إذن لفظ أطلق في القديم من طرف الإغريق و الرومان على سكان منطقة المور (*Les Maures*)* المرتكزين في الجزء الغربي من شمال إفريقيا و المجاورين للنوميديين(*Numides*)**، سكان المناطق الشرقية و تشرف بذلك علي واجهتين بحريتين هما: البحر الأبيض المتوسط في الشمال و المحيط الأطلسي في الغرب، و لا يفصلهما عن شبه جزيرة إيبيريا سوى مضيق جبل طارق الذي يعتبر منفذا نحو العالم الشمالي.أما بالنسبة لحدودها الشرقية فمعرفتنا لها تعد نادرة و قليلة الدقة حسب رأي معظم المؤرخين الذين كتبوا عن المنطقة و الفترة الزمنية[1].

---

*المور (*Les Maures*)إسم مشتق من "موروس" (Moros)الاغريقي و"موري" (Mauri)اللاتيني التي تعني سكان الجبال والمشتقة ربما من اللفظالمحلّي "آمور"أي الجبل، ويعيّن شمال إفريقيا وبالأخص بربر مملكة موريطانياالقديمة.انظر :

Le Bohec,Y.,2004, « Maures »,*Encyclopédie Universalis,*Paris.

**النوميديون: سكان نوميديا أو مملكة نوميديا، وهم "جيران لقرطاج" وجدت هذه اللفظة في النصوص اليونانية خلال القرن 5 ق.م، عند هيرودوت الذي يميز بين صنفين من الليبيين: الرحل والمزارعين، ثم بلينوس الأكبر وسترابون يربطون التسمية بحياة الترحال وعلى كلّ فهي تشير إلى سكان المنطقة الشرقية من المغرب الحالي، أنظر:

Herodote, *Histoires*,IV,trad.P.Larcher,Paris,p.185,Pline L'ancien, *Histoire Naturelle,* V,2, trad,J.desanges,1980,Paris,Strabon,*Géografhie*,XVII,trad.A.tardieu,1865,Paris.

[1]Pline l'ancien,V,1-2,Gsell,S.,1928,*Histoire anciennede l'Afrique du nord,* T, 1, Paris,2.

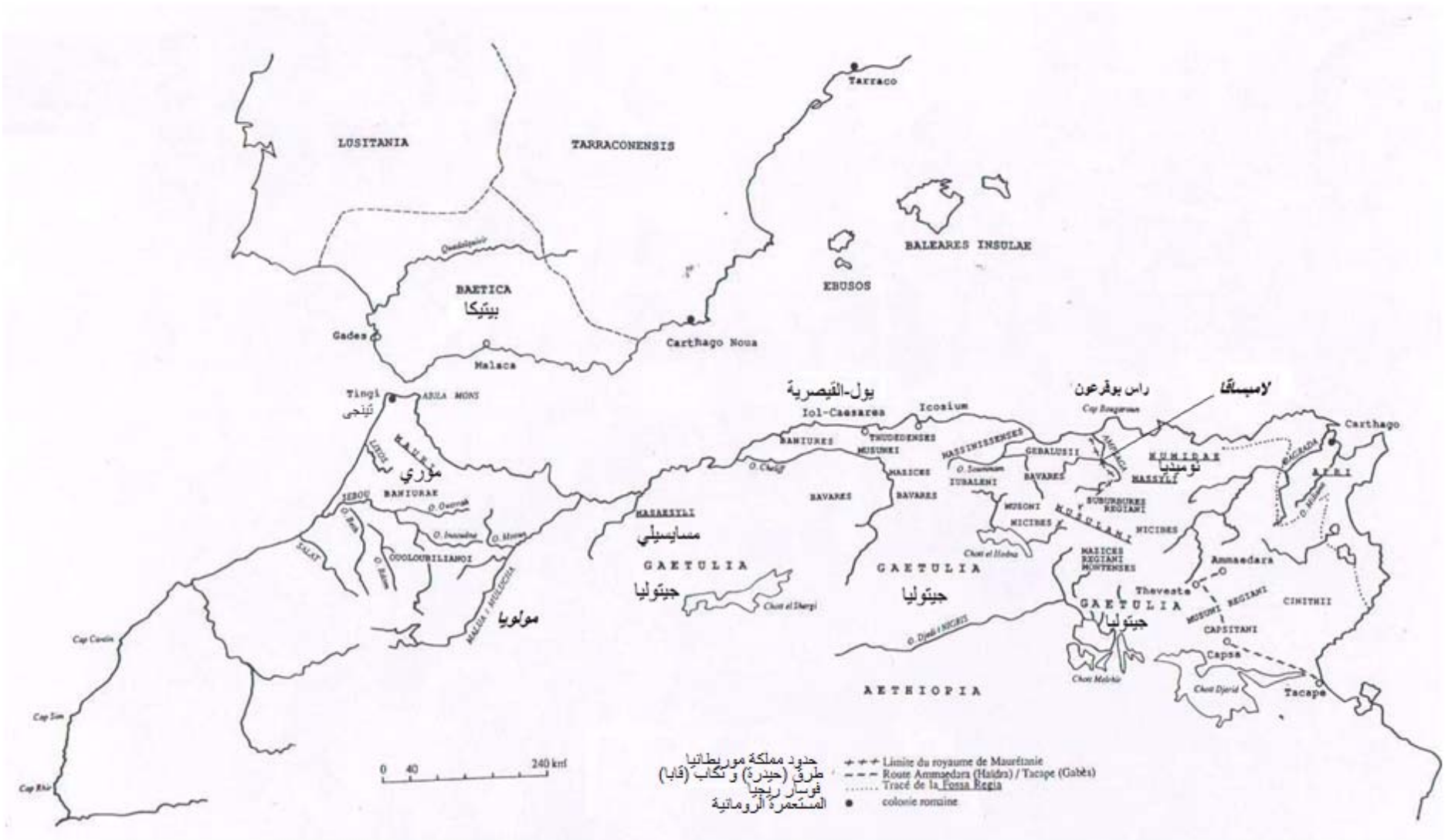

الشكل رقم-1-:شعوب المملكة الموريطانية و المقاطعة الافريقية

الخريطة نقلا عن : Coltelloni –Trannoy, M.,1997. p.18.

فما عدا سترابون (*Strabon*) ، اتفق جل المؤرخين على وضع لامبساقا(*Lampsaga*)* أي الواد الكبير، كحد فاصل بين المنطقة الشرقية و مملكة بوخوس الثاني (*Bocchus II*) و هي المنطقة التي ورثها منه يوبا الثاني[1].

و الجدير بالذكر، أن بلين القديم (*Pline l'ancien*) قسم موريطانيا إلى قسمين يفصلهما نهر ملوية (*Mulucha*)** و ربما يتشكل القسمان من موريطانيا الطنجية و موريطانيا القيصرية. أما سترابون فهو الوحيد الذي يضع الحدود الفاصلة بين مملكة موريطانيا و المقاطعة الرومانية في منطقة صلداي (*Saldae*)، أي هي التي تشكل الحد الغربي للمملكة[2].

و ترجع المؤرخة كولتلوني (*M. Coltelloni*) الخطأ الجغرافي الذي وقع فيه سترابون لعدم معرفة المنطقة لكونه لم يزرها، علما أنها تعرضت لعدة تغيرات في تقسيماتها الداخلية[3].

بينما يعتقد كامبس(*G. Camps*) أن التحديد الجغرافي للمؤرخ سترابون ما هو إلا تحديد زمني أكثر منه جغرافي، حيث أن بوخوس الأول (*Bocchus* I) في توسعه نحو الشرق قد وصل إلى بجاية (*Saldae*)[4] فقط ولن يصل التوسع إلى لامبساقا إلا في عهد بوخوس الثاني (*Bocchus* II).

---

*لامبساقا:و هو الواد الكبير بالشمال الغربي لقسنطينة،يقع مصب هذا النهر عند جنوب غرب رأس بوقرعون،انظر:

Gsell,S.,1911,*Atlas Archéologique de l'Algérie*,Paris,F.1,Pline l'ancien,V,1-19.

[1]Pline l'ancien,V,1-19.

**نهر الملوية:يعرف أيضا بنهر مولوشا الدي ذكره المؤرخون القدامى كحد فاصل بين المملكة النوميدية والمورية ، وورد في مقدمة ابن خلدون كحد أقصى للمغرب وسماه بالوادي العظيم، انظر:

Pline l'ancien,V,1-19,Srtabon,XVII,3,9, Salluste,*Guerre de Jugurtha,* CX, 2,trad,G,Walter, 1968, Paris.

ابن خلدون،ع.ر.،*كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر*،م.6،بيروت،2000،ص.133.

[2]Strabon,XVII,3,12.

[3]Coltelloni-Trannoy,M .,1997,*Le royaume de Maurétanie sous Juba II etPtolemée*,Paris,p.69.

[4]Camps,G., « Bocchus »,1991,*Encyclopédie Berbère*,Aix-en Provence,p.1544-1546.

أما بالنسبة للحدود الجنوبية لمملكة موريطانيا، فهي مجهولة إلى حد كبير، و يعود ذلك إلى عدة عوامل أهمها قلة المصادر الأدبية و الأثرية حول الموضوع، و القليل الذي نملكه من المصادر تركزت حول طبيعة الحكم لدى الأفارقة و علاقاتهم بالشعوب الأخرى و أهملت الجانب الجغرافي للمنطقة[1]. فتحدثت عن الجيتول (*Gétules*) و القرامنت (*Garamantes*) و الأثيوبيون الغربيون[2].

و تجدر الإشارة أن أراضي موريطانيا شملت أيضا بعض أراضي نوميديا الغربية الماسيسيلية، بحيث يذكر سترابون أن مملكة ماسيسيلية تمتد من وادي ملوشة إلى رأس تريتون(Cap. Triton)[3]و تميزت حدودها الشرقية بعدم الاستقرار، و يبدو أنه كانت لها حدود مشتركة مع قرطاجة، ربما يتعلق الأمر بمكتسبات إقليمية حديثة الناتجة عن التوسعات الماسيسيلية المتتالية على حساب المملكة الماسيلية[4].

و تكون قد شملت أراضي شاسعة، و غطتثلثي من مساحة الجزائر الحالية، إضافة إلى جزء من المغرب الشرقي، حيث توجد نصوص و نقوش تذكرهم في الريف المغربي حسب كامبس[5].

أما عن الخصائص الجغرافية للمنطقة، تعتبر موريطانيا أخصب و أغنى من نوميديا من حيث الجبال و كثافة الغابات، و يتحدث بلين القديم عن الجبال في إفريقيا أهمها جبال الأطلس

[1]Coltelloni-Trannoy,M.,1997,p.69.
[2]Pline l'ancien,V,1, Hérodote,IV,123.
[3]Strabon, XVII, 3,9.
[4]Camps,G.,1960, »*Aux origines de la Berbérie, Massinissa ou les débuts del'histoire* »,Libyca,Paris,p.153.
[5]Camps,G.,2011,*LesBerbères,mémoire et identeité*, Alger,p.108.

(*l'Atlas*) القريب من المحيط الأطلسي الذي سمي باسمه، و يتميز بكثافة غاباته و كثرة مجاريه المائية و ينابيعه[1].

و يقول هيرودوت أنه إلى الغرب من نهر تريتون* تقع بلاد المكسيز(*Maxyes*) الغنية بغاباتها و حيواناتها المفترسة[2].

و يعتبر سترابون من أكثر المؤرخين وصفا لجغرافية موريطانيا، حيث ذكر جبل الأطلس الواقع في الساحل الشمالي الغربي، كما ذكر بعض المدن الساحلية الغربية مثل ترينكس (*Trinx*) إضافة إلى السلسلة الجبلية التي تحتل جزءا كبيرا من بلاد المور[3].

و في فقرة أخرى يقول بومبونيوس ميلا (Pomponius Mela)، واصفا المناطق الساحلية لشمال إفريقيا« بأنّها تطلّ على البحر الأطلسي من الغرب و تقابلها جزر سكنها "الأسبريد" حسب الأسطورة،هذه هي الأراضي التي سكنها الأثيوبيون من الجنوب إلى الشمال،ثمّ تأتي الصحاري الخالية[4]».

يتضح من خلال هذا الوصف تنوع و اتساع المنطقة بالإضافة إلى اختلاف التضاريس على حد تعبير قزال(Gsell)، حيث قسّم هذه الأخيرة إلى عدة وحدات: تبدأ في المغرب الحالي بإقليم الريف الموازي للبحر المتوسط و المقابل لشبه جزيرة إيبيريا، و كانت التضاريس تعيق تكوين

---

[1] Pline l'ancien, V,1,6.

*رأس تريتون : ينطبق رأس تريتون على رأس بوقرعون في شبه جزيرة القل و يعتبر الحد الفاصل بين مملكتي الماسيل و الملسيسيل،انظر:

Strabon, XVII,3,9,Gsell,S.,1911,F.1.

[2] Hérodote, IV, CXC.

[3] Strabon, *Géographie*, XVII, 3,2.

[4] Pomponius.M., 1850, *Description de la terre*,trad.M.Nisard,Paris,p.661.

الأنهار، و مع ذلك فغزارة الأمطار سمحت بغرس الأشجار و تربية الماشية و زراعة الحبوب في بعض الأماكن. و على الشرق من الإقليم يصب وادي ملوية الذي شكل لعدة قرون حدا فاصلا بين الممالك الإفريقية (نوميديا) ثم بين الولايتين الرومانيتين[1].

أما في بقية المغرب، فإن العمود الفقري هو الأطلس الأعلى و تبتدئ هذه السلسلة عن المحيط متجهة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي مكونة لجدار مرصوص، تصل أعلى قمة بها إلى 4500 م(جبل توبقال)، و شيئا فشيئا تنحدر هذه السلسلة ابتداء من جنوب الوادي الأعلى لنهر ملوية، فهناك تنقسم لتصل إلى الواحات الصحراوية لنهر زيز (ZIZ) و نهر غير (Guir)*.

و في الشمال و الشمال الغربي الأطلسيين الأعلى و المتوسط، تمتد ابتداء من الساحل منطقة ذات مظهر مائدي و هي المزيطة المغربية (Mezeta Marocaine)**، مخترقة صحاري عميقة تتجه نحو المحيط، ثم تختفي بالشمال ليحل محلها السهل الرسوبي لنهر سيبو (Oued Sebou) الذي تحيط به التلال، و هذه المنطقة المتميزة بكثرة الأمطار و ذات أراضي خصبة تتكون من تربة سوداء تستغل لزراعة الحبوب، و بعضها تستغل في الرعي كون أن المنطقة عرفت تربية

[1]Gsell, S., *AAA*, F.1, p. 1 – 3.

*وادي الزيز و غير، ينبعان من الأطلس الأعلى، الأول يبلغ 280 كم و الثاني 260 كم، يتجهان نحو الشرق ثم نحو الجنوب حيث ينتهيان في رمال الصحراء، انظر: قزال.س.،2007،ص.80.

**المزيطة المغربية (Mezeta Marocaine) : هضبة تحتل وسط المغرب الأقصى،و هي كتلة قديمة التكوين تقع بالشمال الغربي للمغرب الأقصى بين الساحل الأطلسي و الأطلس الأوسط، تشغل مساحة تصل إلى 8500 كم مربع،تعلو في الجنوب الغربي بقمة 1627 م(جبل متورزقن) ثم تأخذ في الانحدار نحو الشرق،انظر:

Noin.D.,1994, « Mezeta Marocaine »,*Encyclopédie Universalis*,consulté le 30-12-2014.

الحيوانات كالخيول و الثيران، و يشكل الأطلسيين الأعلى و المتوسط حاجزا أمام السحب المحملة بالماء، و بالتالي لا توجد الحياة خلف هذه الجبال سوى حول الأنهار.[1]

و بالحديث عن الأنهار، فإن نهري زير و غير ينبعان من الجهة الجنوبية للسلسلة الأطلسية و يصبان في قلب الصحراء عند واحة تافيلالت (Tafilalet)*[2].

أما فيما يخص الوحدات الواقعة في الجزائرالحالية نجد الهضاب العليا التي تقع على علو معتبر، و إلى الشمال و الجنوب منها توجد سلسلتين جبليتين و هما: الأطلس التلي و الصحراوي، فالسلسلة التلية تكون موازية للساحل الشمالي و هي متشكلة من مجموعة من الجبال متصلة ببعضها البعض أحيانا، تتخللها بعض السهول التي تجري بها أنهار محادية للساحل، هذه السهول الواسعة لم تستغل كما ينبغي بسبب ملوحة التربة تارة كالتي تقع بجنوب وهران و بسبب انتشار المستنقعات تارة أخرى، كالمقطع و السيق و المتيجة، و من أهم الأقاليم الجبلية للسلسلة التلية إقليم الظهرة الذي يحده من الجنوب سهل الشلف، و هي مناطق عارية صالحة لزراعة الحبوب وبها عيون وسلاسل جبلية،و بشرق الظهرة تقع منطقة ملیانة و بها بعض المراعي في الغابات،اشتهرت هذه المنطقة بممارسة نشاطات زراعية كالتشجير و الرعي[3].

[1] Gsell,S.,1911,F.1,p.3-4.

* تافيلالت : واحة تقع جنوب المغرب الأقصى الحالي انظر

- Petit larousse, 1986, p.1200

[2] Gsell, S., 1911, F.1, p.5-6.

[3] Gsell, S., 1928, p.7.

أمّا الإقليم الجبلي الثاني هو القبائل الكبرى و يتكون في الوسط من هضبة قديمة التكوين، و بالرغم من توفر المياه و الغابات، فإنّ التربة قليلة الخصوبة،و يبدو أنّ عدد السكان كان كبيرا في عهود التاريخ القديم،و باتجاه الغرب نجد نهر سباو الصالح لزراعة الحبوبو يقع بين نهر سباو و البحر سلسلة من الحجر الرملي التي يحدها من الجنوب و الشرق وادي الصومام[1].

و من شرق نهر الملوية إلى غاية مدينة معسكر تمتد سهول واسعة تزداد جفافا باتجاه الغرب، باستثناء الجزائر (*تلمسان و ضواحيها*) فهي سهول كثيفة، أما نهر الشلف النابع من الأطلس الصحراوي فيخترق السهول العليا بوسط الجزائر، و الملاحظ كذلك أن السهول الواقعة بين مرتفعات الظهرة و الونشريس منخفضة و ضيقة بها أراضي كثيرة الخصوبة[2].

أما الأطلس الصحراوي فهو الامتداد الشرقي للأطلس الأعلى المغربي، تتجه جباله من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، و تتكون في الأغلب من حجر رملي قابل للتفتيت، ونجد هناك النباتات الهزيلة كما في البراري و مع ذلك فإن سلسلة جبال عمور (*Ammour*) في الواجهة الشرقية قد احتوت على أراضي رعوية منتشرة بين غابات العرعر و الصنوبر والسندوس، كما تتميز بكثرة ينابيعها التي تستخدم مياهها في سقي البساتين و في تزويد القرى بالمياه التي لا شك أنها وجدت منذ عهد قديم[3].

---

[1] قزال.س.، 2007، *التاريخ القديم لشمال إفريقيا*، ترجمة محمد التازي سعود، الرباط، ص.21-24.

[2] قزال.س.، 2007، ص.21-24.

[3] قزال.س، 2007، ص.30-31.

و بالحديث عن المناخ، فمن الصّعب جدا التأكد من طبيعة المناخ الذي ميز موريطانيا في العصور القديمة، وهذا راجع للتذبذبات المناخية التي عرفها العالم القديم بصفة عامة و إفريقيا بصفة خاصة، و لكن يمكن لنا أن نستنتج استنادا إلى المعطيات التي قدمت من طرف المؤرخين القدامى حول استقرار الأجانب بالمنطقة كالفينيقيين، الإغريق و الرومان، أنّ المنطقة الشمالية كانت تتميز بمناخ آهل للسكان أي معتدل، و الدليل على ذلك تنوّع الثروة الغابية و النباتية التي ذكرها لنا سترابون[1].

غير أن المناخ السائد في تلك الفترة ربما كان أكثر رطوبة بدليل أن الحيوانات التي ذكرها هيرودوت كالتماسيح، القردة و الفيلة لا تعيش إلا في الأقاليم الرطبة، و بالتالي كلما ابتعدنا عن الساحل الشمالي كلما زاد الجفاف و الحرارة[2].

و يؤكد سترابون أن الحيوانات المذكورة كالزرافة و الفيلة و الحيوانات الأخرى لا تعيش إلاّ في الأقاليم الساحلية، لأنّ المناطق التي تقع في جنوب موروزيا، موطن الأثيوبيين، هي في الغالب أراضي قاحلة[3].

إذا كانت هذه هي المظاهر الطبيعية لموريطانيا، فماذا عن المظاهر البشرية؟

2- التعريف بسكان موريطانيا :

تحدثت المصادر و المراجع عن سكان إفريقيا باستعمال تسميات عديدة يمكن جمعها فيمايلي:

[1] Strabon, XVII, 3, 4.
[2] Hérodote, IV, 127.
[3] Strabon, XVII, 3, 5.

أ. المور(*Maures*) :

و كانوا يعيشون في أقصى الغرب بين المحيط الأطلسي و نهر ملوية، و قد أطلق على إقليمهم اسم موريطانيا، ثم امتد بعد ذلك شرقا إلى ما وراء وادي الشلف[1].

و أطلق المؤلفون اليونان و الإغريق على الشعوب الليبية القاطنة بأقصى غرب شمال إفريقيا تسمية المور (*Maures*) بدلا من النوميديين(*Numides*) و لعل هذه التسمية تمتد إلى عصر التواجد الفينيقي حيث كانت لها دلالة جغرافية و لا تعني سوى "*سكان الغرب*"[2].

أما عن مصطلح المور فهو من أصل فينيقي و هو مشتق من كلمة ماحوريم (*Mahaurim*) و تعني سكان الغرب، ثم استعملت بصيغة ماروسي (*Maurusi*) من طرف الرومان[3].

ب. النوميديون(*Numidae*) :

سكنوا المنطقة الممتدة ما بين إقليم المور و قرطاجة الاقليم الداخلي –إقليم نوميديا– أما عن مصطلح النوميديين فقد اشتق من كلمة يونانية بمعنى الرعاة الرحل أي حياة البدو الرحل (*Nomade*) من طرف الإغريق و الرومان، و الملاحظ كذلك عدم وجود اختلافات جوهرية بين المور و النوميديين حيث وجدت مناطق الاستقرار و الزراعة الدائمة إلى جانب مناطق الترحال و الرعي[4].

---

[1]Warmington, B.H., 1969, *Histoire générale de l'Afrique, la période carthaginoise,* chapitre 18, Londres, p.478.

[2]Camps.G, 1980, *Berbéres aux marges de l'histoire*, Paris, P 106.

[3]بشي. إ. ع.، 2001، *مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم*،ص.180

[4]مهران. م. ب.، 1990، *المغربالقديم*، ص. 19.

استخدم هذا المصطلح في النصوص اليونانية خلال القرن الخامس ق.م، حيث تحدث هيرودوت عن صنفين من الليبيين و هم الرحل و المزارعين[1].

كما وضح لنا بلين القديم مصطلح النوميديين في قوله: «*إنّالنوميديين سموا بالرّحل لأنهم يغيرون أماكن الرعي....* »[2].

ج. الجيتول(*Getules*) :

هو الإسم الذي أطلق على الرعاة الحقيقيين المنتشرين على حواف الصحراء، و إن كان هذا التحديد لا يكتسي الدقة، غير أن سالوست(Salluste) اعتبرهم السكان الأصليين لإفريقيا و هم يقطنون المناطق الداخلية لنوميديا[3]. "و إلى الجنوب استقر الأثيوبيين في المناطق الحارة[4]"، و يقول تيت ليف (Tite – Live) أنّالجيتول كانوا عناصر من جيوش حنبعل[5].

3-موريطانيا قبل فترة يوباالثاني:

أ. موريطانيا :

أطلق مصطلح موريطانيا في الفترة القديمة على منطقة انتشار الموريين أو الموريطانيين، ويبقى الغموض يعم على أصولها بسبب قلة الكتابات التاريخية عنها و أقدم ما وصلنا عنها يعود إلى القرن الرابع ق.م.[6]

---

[1] Hérodote, IV, 185 – 187.

[2] Pline l'ancien, V, 2.

[3] -وارمنقتون. ب. هـ.، 1965، ص. 454.

[4] Salluste, XVIII, 19.

[5] Tite – Live, *Histoire Romaine*, XXIII, 18, 1, trad. J – M, Lassére, 1949, Paris.

[6] -حارش.م.هـ.، 1995، *التاريخ المغاربي القديم*، ص.101.

ورد ذكر ملك موري استنجد به حنون(Hannon) للإستيلاء على السلطة في قرطاجة، و على العموم يمكن اعتبار استمرارية تسمية موريطانيا طوال القرون القديمة و كذا تشابه ألقاب ملوكها (باقا، بوخوس، بوغود) إلى غاية انطفاء سلالتهم بوفاة الملك بوخوس الثاني كدليل على قدم موريطانيا كمصطلح و مملكة[1].

و يزول الشك في نهاية القرن الثالث ق.م عن وجود المملكة الموريطانية غرب إفريقيا و التي تصبح حقيقة تاريخية، فتذكر الكتابات القديمة الملك باقا (*Baga*) حليف ماسينيسا(Massinissa)* و مناصره خلال الحرب البونية الثانية من 218 ق.م إلى 202 ق.م، حسب المؤرخ تيت-ليف قام الملك الموري باقا بإرسال فريق عسكري قدر بـ 4000 جنديا لحماية الملك النوميدي ماسينيسا و مرافقته إلى مملكة الماسيل[2].

و بهذه الطريقة يكون الملك باقا قد كسب حليفا جديدا ضد قرطاجة من جهة، و خاصة ضد الملك الجار سيفاكس (Syphax)**[3]من جهة أخرى، لذا يمكن القول أن العلاقة بين المملكتين موريطانيا و ماسيسيليا قد سادها نوع من التوتر[4].

---

[1]Camps.G.,1980,p.108.

*ماسينيسا:ملك نوميدي ولد حوالي 238 ق.م و توفي في 148 ق.م،يخبرنابوليبيوس أنّه كان أفضل و أسعد الملوك النوميديين و حكم مدّة تزيد عن 60 سنة،حارب القرطاجيين من 212 ق.م إلى 206 ق.م،انظر:
شنيتي،م.ب.،2003،*أضواء على تاريخ الجزائر القديم*،الجزائر،ص.39.

Lancel .S.,2003, *L'Algérieantique :De Massinissaà Saint- Augustin*,Paris,p.531.

[2]Tite-Live,XXIII,7-30.

**سيفاكس:يعتبر أول ملك ماسيسيلي الذي عرف لدينا منذ سنة 220 ق.م،و كانت مملكته أقوى الممالك الإفريقية إلى درجة أنّ سالوستيوس وصفها بالإمبراطورية الواسعة و القوية،انظر:

Salluste,V,2,Desange,J.,*L'Afrique romaine et libyco berbère*,Paris,p.646.

[3]قزال،س.،2007،V.ص.89.

[4]قزال،س.،2007،V،ص.89.

ب. مملكة ماسيسيلية :

كان الماسيسيليون في الأصل قبيلة قبل أن يشكلوا دولة ، أما عن المملكة الماسيسيلية فيذكر بلين القديم أن الماسيسيليين انتشروا في المناطق المجاورة الى ما سيعرف فيما بعد بالمقاطعة الطنجية[1].

ويعتقد قزال أن الماسيسيليين أو على الأقل نسبة كبيرة منهم توسعوا خارج المناطق الداخلية لموريطانيا بهدف الإستيلاء على قسم كبير من نوميديا[2].

و تفيدنا النصوص الكلاسيكية بأن الماسيسيليين ظهروا كقوّة في إفريقيا منذ أواخر القرن الثالث و أوائل القرن الثاني ق.م، و بالنسبة لظروف تشكيل المملكة الماسيسيلية فلا نعرف شيئا عن ذلك، كل ما وصلنا من معلومات لا يتعدى نطاق الحرب البونية الثانية، حيث كان التحالف مرغوبا مع هذه المملكة في ظل حكم الملك سيفاكس[3].

ج. ملوك موريطانيا:

لا نعرف الكثير عن ملوك موريطانيا لاسيما الأوائل منهم، إلاّ أن بعض الوثائق التي تعود إلى القرن الثالث ق.م أشارت إلى أقدم ملك موريطاني و هو الملك باقا، لكن بعد تدخل هؤلاء الملوك تدريجيا مع مجريات الأحداث السياسية و العسكرية خلال الحرب البونية الثانية، بدأت الكتابات الكلاسيكسة تسلّط الضوء على هؤلاء الملوك و عن أبرز مواقفهم.

---

[1] Pline l'ancien,V,17.

[2] قزال،س.،V،2007، ص.89.

[3] Decret,F.,Fantar,M.H.,1982,*L'afrique du nord dans l'antiquité*,Paris,p.81.

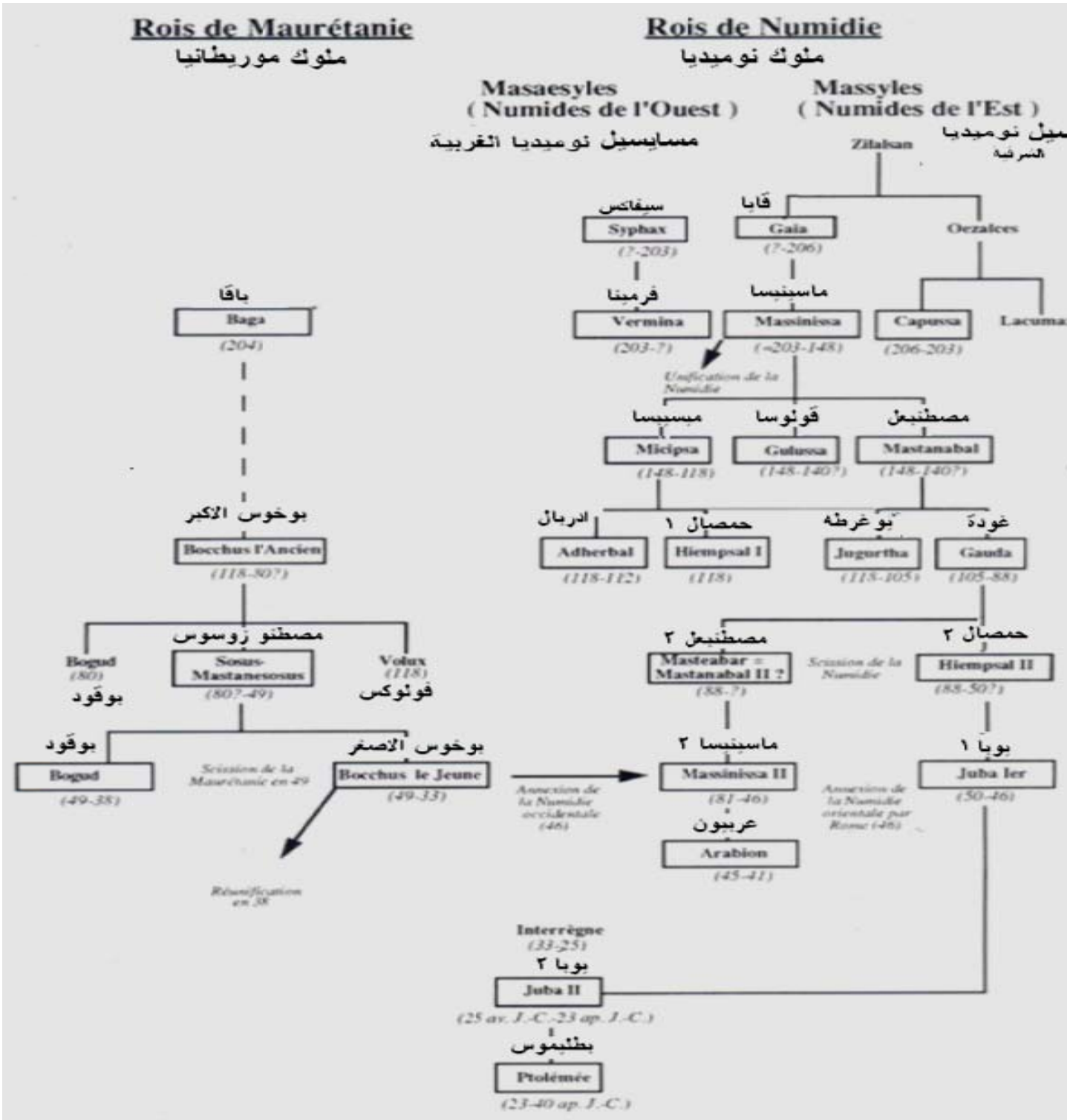

الشكل رقم -2- :ملوك نوميديا و ملوك موريطانيا

نقلا عن : Coltelloni-Trannoy.M,1997,p11

- **الملك سيفاكس(Syphax):**

يعتبر هذا الملك نوميدي، غير أنّ امتداد أراضيه في ماسيسيليا أي نوميديا الغربية التي انتقلت منذ نهاية عهد يوغرطة إلى بوخوس الأول ملك موريطانيا، و كون أنّ هذا الملك عايش ماسينيسا مؤسس مملكة نوميديا دون أن يخضع له بل كان يجاوره، جعلتنا نسلّط عليه أضواء بحثنا هذا لنلم بكل الملوك الذين حكموا في موريطانيا، و بالتالي اعتبر سيفاكس أقدم ملوك المملكة الماسيسيلية حسب ما أوردته بعض الدراسات،حيث تحدثت عنه انطلاقا من سنة 220 ق.م[1].

و لم يرد عن أخبار هذا الملك و مملكته سوى ما يتعلق بأحداث الصراع القرطاجي الروماني،كما لا نعرف شيئا عن حياته بما في ذلك عائلته،شبابه،تكوينه و ظروف وصوله إلى العرش و يبدو أنه تزوّج أكثر من مرّة،غير أنّه تزوج من سوفونزبة*(Sophonisbe) التي كانت تنتمي إلى أشرف الأسر القرطاجية[2].

اتخذ هذا الزواج طابعا سياسيا أكثر منه عاطفيا[3].و كان للملك سيفاكس على الأقل ولدين أحدهما فرمينا(Vermina) و يبدو أنّه قد شارك والده في الحكم[4].

---

[1] -Desanges.J.,1978,p.646,. شنيتي،م.ب.،2003،ص.31.

*سوفونزبة:و هي ابنة صدر بعل جيسكون و زوجة الملك سيفاكس،و بعد معركة سيرتا (203 ق.م) أصبحت زوجة ماسينيسا،هذا الأخير الذي ادبر على التحلي عن الأميرة القرطاجية التي اعتبرت غنيمة حرب،فاختارت الانتحار بدل أن يكون رهينة،للمزيد انظر:

Tite-Live,XXX,15,1-8,Appien,XXVIII,116-119 ;Poirel.E.,2003, « Sophonisbe,reine de Numidie »dans *l'Algérie aux des royaumes numides* V^e^s,avt-J-C-1^er^s .Ap-J-C,Paris,p.155-157.

[2]-Decret.F,Fantar.M.H,1982,p.82.

[3]-غانم،م.ص.،2011،*المظاهر الحضارية و التراثية لتاريخ الجزائر القديم*،ج.3،الجزائر،ص.46.

[4]Decret, F,fantar .M.H,1982,p.82.

و كان هدف سيفاكس تكوين دولة على الطراز الهيلينستي مثله في ذلك مثل الملوك الهيلينيين، فوضع الإكليل على جبهته، كما جعل صورتة على النقود التي لا شك أنّه أوّل من صكها في نوميديا.[1]

ظهر سيفاكس بشكلين مختلفين على ظهر هذه النقود، ما جعل الباحثين يميزون بين مرحلتين متباينتين، فالمجموعة النقدية الأولى توافق المرحلة الأولى من حكم الملك سيفاكس

و بداية حكمه على المملكة الماسيسيلية[2]،أمّا المجموعة الثانية توافق المرحلة الثانية التي تنطلق من سنة213 ق.م.[3]

و يبدو جليا وقوف الملك سيفاكس في وجه الأطماع القرطاجية في موانئه و بعض أراضيه، فأسدى استعداده على التعاون مع الرومان أعداء قرطاجة، و هكذا برزت المملكة الماسيسيلية و أصبحت على اتّصال مباشر مع القوى المتوسطية، كما أصبحت تطمع في صداقتها كلّ من روما و قرطاجة في نفس الوقت، لكن في الأخير مال سيفاكس إلى قرطاجة و حالفها أمّا عن ظروف و أسباب هذا الاختيار فلم تذكر الدراسات عدا زواج الملك سيفاكس بسوفونزبة.[4]

[1]Gsell, S, 1928,V,p.141.

[2]Alexandropoulos, J., 2007, Les *monnaies de l'Algérie antique 400avt J-C 40Ap-J-C*,Toulouse,p .141-142.

[3]-Decret, F.,Fantar.M.H,1982,p.84.

[4]Decret.F,Fantar.M.H.,1982,p.84.

- الملك باقا (Baga) :

عرف الملك باقا في التاريخ القديم بفضل موقفه إلى جانب ماسينيسا ملك نوميديا، عند عودة هذا الأخير من إسبانيا ليلتحق بمملكة والده قايا بعد وفاته، فقدم له 4000 جنديا لمرافقته و حمايته بعد اجتياز أراضيماسيسيليا التي كان يحكمها الملك سيفاكس[1].

و يعتبر تيتليف المؤرخ الوحيد الذي ذكر باقا كملك موريطاني مستندا بذلك إلى حادثة استنجاد ماسينيسا بـ باقا و التي وقعت سنة 203 ق.م.[2]

و من خلال ما تمّ الإشارة إليه سابقا، يمكن القول أن الملك باقا تمتع بمكانة و هبة مميزتين مكنتاه من اتخاذ مواقف من الصراعات التي كانت قائمة بين الممالك النوميدية و قرطاجة، و انطلاقا من معلوماتنا حول هذا الملك يمكننا أن نتساءل مع كامبس إذا كان هذا الملك قائدا عسكريا محنكا تمكن من تأسيس مملكة قائمة بذاتها، أو هو مجرد ملك اندرج اسمه ضمن السلالة الموريطانية التي حكمت من بوخوس الأول إلى بوغود و سيطرت على الأراضي الممتدة من المحيط الأطلسي إلى نهر ملوية، و عليه فإن من الصّعب تقديم تفسير لهذه الإشكالية، غير أنّ كامبس يرجح أن الملك باقا كان وريثا لقوة حاكمة تشكلت في عصور قديمة لتعرف باسم المملكة الموريطانية فيما بعد[3].

[1]Camps. G., 1991, "Baga", *Encyclopédie bérbére*, Aix en Provence, p. 1305 – 1306.

[2]Tite-Live, XX IV, 3, p3.

[3]Camps. G, 1991, p.1306.

- الملك بوخوس الأول (Bocchus I) :

من بين المصادر التي تناولت الحديث عن بوخوس الأول نذكر سالوست في كتابه حرب يوغرطة ضد الرومان من سنة 111 ق.م إلى غاية 105 ق.م، فيقول أن الموريطانيين قد خضعوا لحكم هذا الملك (بوخوس الأول) في ظلّ الصراعات التي كانت تعيشها نوميديا مع الرومان، و مع ذلك لم يكن لهذا الملك دراية بأحوال الإمبراطورية الرومانية و جلّ الأحداث السياسية التي واكبت فترة حكمه على حد تعبير سالوست[1].

أما كامبس فيشير أنّ هذا الملك حكم منذ عهد الملك النوميدي مسيبسا(Micipsa) في حوالي 148 ق.م، و كان له عدة أبناء من بينهم فولوكس(Volux) القائد العسكري في الجيش، سوزوس(Sosus) الذي خلفه في الحكم بالإضافة إلى بوغود(Bogud)، و حسب ما أشار إليه كامبس كذلك، فمن الممكن جدا أن يكون بوخوس هو ابن أو حفيد الملك باقا[2].

احتفظ التاريخ بقضية خيانة الملك بوخوس الأول لصهره و زوج ابنته يوغرطة، حيث ارتبط لفظ بوخوس بالخيانة و الرذالة، حتى المؤرخ سالوست تطرق لهذا الموضوع مبرزا المساومة التي عرضتها روما على الملك بوخوس الأول مقابل تسليم يوغرطة[3].

إن هذه الحادثة التي ارتكبها الملك بوخوس الأول في حق صهره هي بمثابة خيانة عظمى لأبناء ذمته و لعشيرته الإفريقية – حيث أصبح هو المستفيد الأكبر و الوحيد من الصراع

[1] Saluste, CX, p 1544 – 1546.
[2] Camps. G., 1991, p 1544 – 1546.
[3] Salluste, XC, 2.

الروماني النوميدي و ذلك بتوسيع أراضيه شرقا لتشمل ثلث نوميديا[1].

و يحدثنا كامبس عن حدود المملكة الموريطانية في ظل حكم الملك بوخوس الأول، حيث وصلت أراضيه إلى نواحي صلداي، و بعد وفاته انتقل الحكم إلى ابنه سوزوس أو ماستانوسوزوس(Mastanesosus) الذي حكم من 80 إلى 49 ق.م.[2]

- **الملك بوغود(Bogud):**

ذكرت المراجع أن اسم بوغود قد ورد مرتين لدى الأسرة الموريطانية المالكة، فالأول كان بوغود ابن بوخوس الأول، أما الثاني حكم موريطانيا الغربية في حدود 49 ق.م، و عاصر كلا من بوخوس الثاني و قيصر روما (César)، في الوقت الذي سيطر فيه بوخوس الثاني على موريطانيا الشرقية، و بالتالي يرجح كامبس أن بوغود هو ابن سوزوس و أخ بوخوس الثاني، أما عن علاقتهما مع روما فيشير كامبس أنّ بوغود لم يتدخل بصفة مباشرة في حرب إفريقيا التي قادها قيصر، غير أنه شارك في حرب إسبانيا مرتين: الأولى سنة 48 ق.م و الثانية سنة 45 ق.م، و ساند بوقود قيصر ضد بومبي (Pompée)، لكن بعد وفاة قيصر اتخذ بوقود موقفا مغايرا بانضمامه إلى صف مارك أنطوان (Marc – Antoine) ضد أكتافيوس(Octave) الذي لقي هو الآخر مساندة بوخوس الثاني، إنَ وقوف بوغود إلى جانب الرومان لم يكن في صالحه

[1]Salluste, XC, VII, 2.
[2]Camps. G., 1991, p 1544 – 1546.

خصوصا بعد الهزائم العسكرية التي مني بها و انتهت بمقتله سنة 31 ق.م في معركة أكسيوم(Actium)[1].

و على إثر ذلك، أقدم الإمبراطور أغسطس على إحداث تعديلات في تقسيم الأراضي الإفريقية فأصبحت موريطانيا الغربية التي كانت تابعة لبوغود ضمن ممتلكات روما[2].

لكن سرعان ما تم ضم موريطانيا الغربية لأراضي بوخوس الثاني كهبة من طرف الرومان، و بالتالي توحدت المملكتين الشرقية و الغربية مشكلة في ذلك مملكة موريطانيا[3].

- بوخوس الثاني (Bocchus Ⅱ) :

من المؤكد أنّ بوخوس الثاني هو ابن سوزوس على ما يذكر كامبس مستندا على مجموعة من النقود التي درسها مازار(*Mazard*)، أما بالنسبة لفترة حكم بوخوس الثاني، فلا نعرفها بالتدقيق، لكن يمكننا ذكر ثلاث أحداث تشكل المراحل الهامة في عهده ،

أولها، إقامة الملك بوخوس الثاني علاقات مع سيتيوس(Sitius) ذلك المغامر و المرتزق الإيطالي الذي سبق و أن تعامل مع والده سوزوس، فكان لسيتيوس دورا كبيرا في انتصار بوخوس الثاني في حرب يوليوس قيصر و انهزام الملك يوبا الأول[4] معركة تابسوس (46ق.م)

[1]Camps. G., "Bagud", *Encyclopédie berbère*, Aix en Provence, p. 1557 – 1558.
[2]Jallet – Huant. M., 2006, *Les Rois Numides et la Conquête de l'Afrique du Nord par les Romains*, Paris, p .78.
[3]Lancel. S., 2003,Paris, p 65.
[4]Camps, G.,1991,*Bocchus le jeune", Encyclopédie berbère*, p.1544 – 1546.

ثانيا، مساهمة الملك بوخوس الثاني في الحرب التي جرت بين يوليوس قيصر و أنطوان، حيث ساند بوخوس الثاني القيصر بمساهمته العسكرية و كان على رأس جيش متشكل من فرسان المور، فهجم مع سيتيوس على نوميديا في الوقت الذي كان يوبا الأول يلاحق القيصر، فتمكنا من السيطرة على أراضي ماسينيسا الثاني بسهولة، كما تمكنا من الإستيلاء على العاصمة سيرتا (Cirta)، ممّا أجبر يوبا على العودة إلى نوميديا (سنة 65 ق.م) من أجل حماية أراضيه[1].

ثالثا، استولى بوخوس الثاني على الجزء الغربي من نوميديا و المتمثل في أراضي الملك ماسينيسا الثاني إثر التدخل العسكري المذكور، و هذا بمرافقته القياصرة الذين أرادوا مكافأته على مساندتهم في الحرب ضد يوبا الأول و البومبيين حيث شملت هذه الأراضي منطقة القبائل الصغرى و نواحي سطيف الحالية، كما اغتنم بوخوس الثاني فرصة تورط أخيه بوغود إلى جانب مارك – أنطوان ليستولي على أراضيه سنة 38 ق.م.[2]

و هكذا تمكن الملك بوخوس الثاني بعد هذه الخطوة من إعادة توحيد المملكة الموريطانية و حكم فيها إلى غاية وفاته سنة 33 ق.م دون ترك وريث على العرش، فأصبح ملكه شاغرا[3].

تعرّفنا من خلال هذا الفصل على موقع منطقة موريطانيا و أصل سكانها، فاتضح أنها كانت تمتد من المحيط الأطلسي إلى واد ملوية و تشكلت بواسطة التوسّعات التي حققها ملوكها أمثال بوخوس الأول وبوخوس الثاني على حساب ملوك الماسيسيل و ملوك نوميديا أمثال سيفاكس و

[1] Camps, G., 1991,p.1544-1546.
[2] Camps, G., 1991, p1544 – 1546.
[3] -Gsell, S.,2007,T.5,p.139.

يوغرطة و ماسينيسا الثاني، فامتدت حدود موريطانيا إلى وادي لامبساقا وكان وراء هذه الأحداث تدخل الرومان في شوؤن إفريقيا، فكانت الحروب البونية بين قرطاجة و روما من جهة وكذا حرب إفريقيا بين الأباطرة الرومان من جهة أخرى سبب في نهاية مملكة الماسيسيل، ممّا أتاح الفرص أمام ماسينسا لاسترجاع ممتلكات أسلافه من أراضي و مدن إلى الغرب من الأراضي القرطاجية وكذا توحيد كامل الأراضي النوميدية[1].

لكن كيف تطورت الأوضاع في موريطانيا بعد وفاة بوخوس الثاني؟ و كيف وصل يوبا الثاني إلى عرش موريطانيا وهو في الحقيقية وريث لنوميديا؟ و من هو هذا الملك المدعو بالعالم؟كيف تطوّر حكمه في المنطقة ؟ هذا ما سنتطرّق إليه في الفصل الثاني.

[1] رمضان،ت.،1993،"معاهدة زاما 201 ق.م"،*مجلة الدراسات التاريخية*،العدد السابع،الجزائر،ص.22.

الفصل الثاني:

تأسيس المملكة الموريطانية

1. ظروف إنشاء المملكة الموريطانية التابعة
2. الملك يوبا الثاني على عرش موريطانيا
3. الملك بطليموس و نهاية مملكة موريطانيا

1- ظروف إنشاء المملكة الموريطانية التابعة :

إن وفاة بوخوس الثاني ملك موريطانيا سنة 33 ق.م كانت بداية لحقبة تاريخية دامت حوالي ثماني سنوات، سادها الغموض في الحكم حيث لا نعرف عنها الكثير بسبب قلة المصادر حول أحداث هذه الفترة، و من هذا المنطلق هناك عدة أسئلة تفرض نفسها، هل كان لبوخوس الثاني وريثا شرعيا؟ كيف كانت الأوضاع السياسية لموريطانيا آنذاك و من كلف لإدارتها؟

أ - مسألة تركة بوخوس الثاني :

إن ديون كاسيوس(Dion Cassius) هو المصدر الوحيد الذي ذكر وضعية موريطانيا، بعد وفاة الملك بوخوس الثاني بوضوح، و لم يؤكد إن كان لبوخوس الثاني وريثا على العرش بحيث يقول: "*عند وفاة بوخوس الثاني، وقع تغيير سياسي كبير، تمثل في تسليم السلطة لأوكتافيوس، فوضعت من طرف هذا الأخير ضمن ممتلكات روما*".[1]

هل كان هذا حقا فعلاالإمبراطورأم نتيجة لتطبيق وصية الملك الراحل؟

رغم هذا الغموض، فهناك من المؤرخين و المحللين الذين يرجحون وجود وصية تخص وراثة أوكتافيوس للحكم في المنطقة بعد وفاة بوخوس الثاني، مرتكزين على الأحداث التي سبقت وفاة الملك الموري و المتمثلة في العلاقات الحميمية التي ربطت بوخوس الثاني بأوكتافيوس خلال الحرب الناشئة بين يوليوس قيصر و بومبي[2].

[1]Dion Cassius, XLIX, 43, 7
[2]Romanelli, P., d'après Coltelloni – Trannoy.M., 1997, p 20.

و هناك من ينفي وجود الوصية لعدم وجود أي دليل عنها، و يرجع سيطرة روما على أراضي بوخوس الثاني من بعد وفاته إلى عدة عوامل أهمها الموقع الجغرافي الهام لموريطانيا و العلاقات القديمة التي كانت تربطها بملوكها[1].

وتجسدت هذه العلاقات الحميمة بوضع موريطانيا الشرقية و الغربية معا تحت حماية روما و على رأسها بوخوس الثاني الذي منح له لقب صديق روما سنة 27 ق.م من قبل الإمبراطور أوكتافيوس.[2]

و في الحقيقة أصبح عرش موريطانيا شاغرا بعد وفاة بوخوس الثاني و لم يطالب به أحد من بعده، على الرغم من أن الدراسات أشارت أن لبوخوس الثاني أبناء سنة 45 ق.م، و لم يظهر أحد ليطالب بوراثة العرش سنة 33 ق.م.[3]

لذلك يمكن القول أن أوكتافيوس استولى على موريطانيا باسم التقاليد المعمول بها و السائدة منذ اكثر من قرن، في روما وباسم العلاقات السائدة بين روما و ماسينيسا و أحفاده ثم بوخوس الأكبر و أبنائه فيما بعد[4].

و على أية حال، أول ما قام به أوغسطس سنة 33 ق.م، أي بعد وفاة بوخوس الثاني هو إنشاء ثلاثة عشرة مستعمرة رومانية تمتد على طول الساحل إضافة إلى الأراضي الداخلية

[1]Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p 21.
- Ponsart, B. Hugoniot, Ch., 2005, *L'Afrique Romaine de l'Atlantique à la Tripolitaine*,Paris, p.49
[2]Jallet – Huant, M., 2006, p 87.
[3]Coltelloni – Trannoy.M., 1997, p 21.
[4]Coltelloni – Trannoy.M., Bridoux, V., 2003, *l'Algérie au temps des Royaumes Numides*, Italie, p143.

لموريطانيا[1]. فسرعان ما أدمجت هذه الأراضي ضمن الممتلكات الرومانية، و أسست روما مستعمرات ووزعتها على قدامى الجنود الذين أصبحوا بدون شغل بعد تطبيق السلم في الإمبراطورية (La Pax Romana)[2].(من 1ق.م الى ق2م)

و لعل نية أغسطس في بداية المطاف هي دمج موريطانيا إلى روما و تشكيل وحدة ترابية تشمل كل شمال إفريقيا، غير أن موريطانيا حسب ما أوردته بعض الدراسات لم تعتبرها مستعمرة عادية: فالإمبراطور الروماني أغسطس قام بتعيين على رأسها ولاه من الجيش الروماني، و لم تخضع للضرائب الرومانية مثلما كانت تفعل ببقية المستعمرات، و لم تكن مستعمرة رومانية و لا محميتها، فمن المتوقع أن أغسطس كان غير متيقن من السياسة التي يجب تطبيقها في موريطانيا خلال الفترة المذكورة أعلاه أي من سنة 33 ق.م إلى غاية 25 ق.م.[3]

وترجع كولتلوني (Coltelloni) و بريدو (Bridoux) هذا الارتباك و التردد إلى عاملين أساسيين : الأول هو ضعف سياسة روما على الأراضي الغربية الإفريقية ولا تسمح السيطرة الكاملة، الثاني هو وجود أمير نوميدي في روما منحدر من السلالة الحاكمة وهو يوبا الثاني (Juba Ⅱ)[4].

[1]Coltelloni – Trannoy.M., Bridoux, V., 2003, p 143.
[2]Jallet – Huant. M., 2006, p 87.
[3]Hugoniot, Ch., 2000, *Rome en Afrique de la chute de Carthage aux débuts de la Conquête Arabe,* Paris, p 49.
[4]Coltelloni – Trannoy, M., Bridoux, V., 2003, p 143.

ب- تغيير نظام الحكم في موريطانيا:

خلال الفترة التي سبقت إقامة يول عاصمة لمملكة موريطانيا ، تمكن الإمبراطور أغسطس من التيقن أن الحكم المباشر في هذه المنطقة يعرّض الوجود الروماني إلى أخطار عديدة منها، ثورة القبائل المحلية التي لم تتعود على الوجود الأجنبي ، كما أن غياب الوجود الروماني في المناطق الغربية من إفريقيا يحول دون السيطرة الكاملة ، ولعلّ أكبر دليل على ذلك هو عدد المستعمرات التي أنشأها أغسطس غداة وفاة بوخوس الثاني و التي لا تتجاوز الثلاثة عشر أو الاثني عشر مستعمرة وكانت تتمركز أغلبها في المدن الساحلية مثل: إيجيجيلي (جيجل)، صلداي (بجاية)، روزازوس (أزفون)، روسغونيا (برج البحري) ، قونوقو(قوراية) ، كارتيناس (تنس) و بعض المدن الداخلية في توبوسرتبو (الصومام) ، أكاكاليدا (حمام ريغة) زوكشار بار (مليانة)[1].

[1] بشي، إ. ع.، 2011، ص 183.

-1-

يوبا الثاني

-2-

كليوباترا سيليني

الشكل رقم -3- :صور للملك يوبا الثاني و كليوباترا سيليني

نقلا عن : Coltelloni –Trannoy, M., 1997,p.87.

فكلّهذه المستعمرات كانت محاطة بالأراضي الخصبة، هذا ما سمح باستقرار العديد من السكان فيها خصوصا وأنها قريبة من المدن الفينيقية و البونية، مما سمح باستقطاب واندماج للعناصر الأجنبية.[1]

وخلال هذه الفترة قرّر أغسطس تغير نظام الحكم في موريطانيا بتثبيت يوبا الثاني(Juba II) وكليوباترا سليني (Cléopâtre Séléné)على العرش وهذا سنة 25 ق. م.

من هو هذا الشخص وكيف تمّ اختياره ؟

يوبا الثاني هو ابن الملك يوبا الأول(JubaI) الذي انهزم في حربه ضدّ الرومان ، ترعرع يوبا الثاني الى جانب كليوباترا سليني في قصر الإمبراطور أغسطس و بالأخص في بيت أخته أوكتافية(Octavie) الزوجة الأولى لأنطوان ، ولم يتجاوز عمره الخمس أو الست سنوات لمّا أرسل إلى روما حيث مرّ في موكب النصر الإفريقي للقيصر سنة 46 ق م وتلقى يوبا الثاني كليوباترا تربية رومانية.[2]

ورغم فقدان الطفلين لممالكهما ، فلم يضيّعا الهمة المرتبطة بسلالتهما و بالمناصب العليا التي شغلها والداهما . وفي هذا الصّدد تذكر المؤرخة كولتلوني ما يلي : *"أنّ يوبا الثاني بقى الأمير الوحيد المنحدر من السلالة النوميدية وأنه لم ينس أبدا مجد أسلافه..."*.[3]

[1]قزال، س.، 2007، ص. 177.

[2]Coltelloni – Trannoy,M., 1997, p33.

[3]Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p33.

أمّا عن الأميرة سيليني ، فتقول كولتلوني : "إنّ المجد المرتبط بالأميرة كان أكبر، فبالإضافة إلى كونها ابنة شخصين لعباالأدوار الأولى في روما وفي المشرق، فكانت تحمل لقب ملكة ليبيا السيرانيك(Cyrenaique)، حيث عينها أبوها مارك أنطوان على عرش هذه المنطقة سنة 33ق. م.[1]

تعتبر هذه العادة التي بدأبها يوليوس قيصر ، ثمّ واصلها الإمبراطور أغسطس من بعده و المتمثلة في تشكيل ذخيرة من أبناء الملوك المهزومين لاستعمالها عند الحاجة، وهذا لتشكيل ممالك صديقة أوعميلة ، وهي خطة حكيمة تعود جذورها في الحقيقة إلسكتيوس – بومي و مارك أنطوان اللذان شارعا في تجسيد هذه السياسة على الأسر الحاكمة في المشرق.[2]

وان قرار حجز بعض أبناء الملوك وتربيتهم في القصر أو في البلاط الروماني كان يخضع الى هدفين: استعمل هؤلاء كرهائن عند الحاجة و استعمالهم كذلك لتشكيل ممالك تابعة تخدم مصالح الرومان وتمنح المصدقية اللازمة لبناء النظام الجديد المرغوب من طرف روما[3].

تزوّج يوبا الثاني من كليوباترا في 19 ق م لكن مشروع تزويجهما يعود إلى 30 م أي غداة معركة أكسيوم، و الدليل على ذلك أنأغسطس بدأ يخطط لإنشاء مملكة موريطانية منذ انتصاره على أنطوان (Antoine) وكليوباترا(Cléopâtre)[4].

أما بطليموس (Ptolèmèe) ابن يوبا الثاني ووريث عرشه فيبدو أنه لم يكن معنيا بهذا النوع من التزويج الاستراتيجي أو السياسي، فبعد وفاته سنة 40 م لم يكن له زوجة رسمية أوأطفال،

[1]Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p.33.
[2]Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p.33 d'après : Appien, *Histoire Romaine,* Syrie, 48 - 49,Bouche Leclerca. A, 1963, *Histoire des Séleucides*, Bruxelles, p. 429 – 433.
[3]Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p.34
[4] Dion Cassius, I, 15, 6 ;Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p.36.

وبالتالي يعد بطليموس أخر من يمثل الأسرة الملكية التي وضعها أغسطس على عرش موريطانيا، وبدون وريث ستصبح هذه المملكة تابعة الى روما[1].

2 – الملك يوبا الثاني على عرش موريطانيا:

ترجع الدراسات تاريخ ميلاد يوبا الثاني إلى حوالي 50 ق م و هو ابن الملك النوميدي يوبا الأول الذي حارب يوليوس قيصر وجيوشه وانهزم في معركة ثابسوس(Thapsus) سنة 46 ق.م وعلى اثر هذه الهزيمة وانتحار أبيه اقتيد يوبا الثاني إلى روما وعمره لا يتجاوز الخمسة سنوات حيث أجبر على المشاركة في حفل انتصار "القيصر"،علما أنّ هذا النوع من الاحتفالات كان هدفه الأول تمجيد عظمة روما وتعظيم القيصر، فكان يحمل في طياته نوايا أخرى وهي تذليل القيصر وكل من وفق ضدّه[2].

ويعلق المؤرخ (M. Benabou) على هذه الحادثة و يصفها بالمثيرة للجدل ولا تبشر بالتفاؤل على الإطلاق، كيف لا و الطفل يوبا الثاني عاش أيام القوة الرومانية ولا يستطيع التصدي لها حيث سيق إلى روما لهدف واحد ، هو تربيته وتكوينه على الطريقة الرومانية قصد استخدامه لمصالح روما السياسية و العسكرية[3].

يمكن أن نفترض انعكاسات هذه الحادثة التي أثرت سلبا على شخصية و سلوك يوبا الثاني، بحيث استسلم للأمر الواقع و خضع للرومان دون أي رد فعل يذكر على عكس والده الذي

[1]Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p38.
[2]Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p34.
[3]Benabou, M., 1990, "Juba II ou l'Africanité vassale de Rome", dans *les Africains*, T. IX, Paris, p. 145.

واجه العدو الروماني و فضل الانتحار على الاستسلام. و بعد وفاة يوليوس قيصر، تبنى أوكتافيوسيوبا الثاني و عمره لا يتجاوز 12 سنة، فترعرع إذن في بلاط ملكي و خطي بكل التمييز الذي يليق بمقامه كأمير، مثل بقية الأمراء الذين جيء بهم من المشرق ليكونوا رهائنا و ليتدربوا على دورهم كموالين لروما[1].

منح أوكتافيوس ليوبا الثاني لقب كيوس يوليوس (Cius Julius)، كما حضي بلقب مثنى (Diumvir)[2]، و بعد أن شب و أصبح قائدا يعتمد عليه أشركه أوكتافيوس في حملاته على المشرق، أولا ضد أنطوان و كليوباترا خلال الفترة الممتدة ما بين 31 و 29 ق.م و الحملة الثانية في إسبانيا ما بين 26 و 25 ق.م.[3]

فهل تقلد يوبا الثاني مناصب عسكرية آنذاك؟ فالمصادر لم تذكر ذلك، غير أنه من المرجح أن يوبا الثاني قد نال رضا أغسطس فمنحه لقب الملك و نصبه على عرش موريطانيا سنة 25 ق.م.[4]

و يحدثنا ديون كاسيوس (Dion Cassius) عن فرضية السلطة التي تمتع بها يوبا الثاني على نوميديا سنة 30 ق.م و هذا قبل توليته ملكا على عرش موريطانيا بحكم أسبقية والده في الحكم[5].

---

[1] قزال، س.، 2007، ص 177.

2 تذكر كلتلوني. م Coltelloni.M أن هذا التشريف كان معتادا في عهد الإمبراطورية بينما لا نراه على الإطلاق في عهد الجمهورية، و استعمل هذا الفعل بالإضافة إلى التتويج السياسي، كأداة لشد كل ملك يحظى بهذا التشريف بالإمبراطور شخصيا فيصبح عنصرا لجهاز الموالاة لروما، انظر:

Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p.38.

[3] Benabou, M., 1990, p .147.

[4] Benabou, M., 1990, p .147.

[5] Dion Cassius, I., 128.

و يذكر سترابون أن أغسطس منح ليوبا الثاني مملكتي بوغود و بوخوس بالإضافة إلى مملكة أبيه[1]، مهما كان فمن المؤكد أن بداية الحكم كانت سنة 25 ق.م.

هذا الافتراض غير مقبول، بحيث لا يمكن أن تسلم له أراضي حازها سيتيوس(Sitius) و رفقاؤه[2].

و مع ذلك، اختلفت الآراء حول طبيعة المهمة التي كلف بها يوبا الثاني من طرف أغسطس بخصوص مملكة موريطانيا فهل بعثه أغسطس كموظف إلى إفريقيا أم كملك؟

إلا أن الدراسات أشارت أنه في خريف 25 ق.م أصبح يوبا الثاني ملكا على موريطانيا و جاء هذا التتويج نتيجة الانتصارات التي حققها يوبا الثاني خلال الحرب ضد الأستوريين و الكنطبريين[3]. و على كل عرف يوبا الثاني بإنجازاته الفكرية و الثقافية اكثر ما عرف كعضيم سياسي[4]، من جهة أخرى أبدع في دوره كعميل لروما و كمطبق ماهر لسياستها الاستعمارية في شمال إفريقيا، و تعود ربما جذور هذا الوضع جراء هزيمة والده يوبا الأول في معركة تابسوس سنة 46 ق.م، إضافة إلى التكوين و التربية التي تلقاها في البلاط الملكي حيث سدت في وجهه الأطماع السياسية فتوجه بشغف إلى العلم و التعليم[5].

بعد انتصار يليوس قيصر في معركة تابسوس و انتحار يوبا الأول سنة 46 ق.م، نقل يوبا الثاني كرهينة إلى روما للمشاركة في الاحتفالات التي نظمها قيصر في إسبانيا و كذا إفريقيا،

[1] Strabon, XVII, 3,9.

[2] قزال، س.، 1997، ص .181.

[3] Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p.21.

[4] Lancel, S., 2003, p .67.

-Jallet – Huant, M., 2006, p 88.

[5] Benabou, M, 1990, p.147.

كانت هذه الاحتفالات كبيرة مرفقة بأربعين فيلا، بالإضافة إلى لاعبي القتال (Gladiateurs)، أقام قيصر على شرف هذه الاحتفالات مأدبة لكل الرومان[1].

و بالطبع يوبا الثاني الذي كان طفلا آنذاك، قد شعر بالحقد أمام هذه التظاهرات المتزايدة، لكن ذكاءه و جماله أعجبا يوليوس قيصر الذي تبناه و كلف أوكتافية أخت أوكتاف و الزوجة الأولى لمارك بتربيته إلى جانب أبنائها الخمس و أبناء زوجها من كليوباترا (Cléopâtre)[2].

عاش يوبا الثاني طفولة مميزة، على الطبقة الأرستقراطية، تمكن خلالها من تكوين رصيد ثقافي، فني و فلسفي كبير، فكان يتكلم بطلاقة اللاتينية، اليونانية و البونية، و خلال شبابه رافق أوكتاف في رحلاته إلى اليونان، مصر و إسبانيا[3].

تزوج يوبا الثاني سنة 19 ق.م من كليوباترا – سيليني ابنة كليوباترا و مارك أنطوان، ولدت على الأرجح سنة 40 ق.م مع أخيها التوأم اسكندر الذي سمي هيليوس (Helias) الشمس كما سميت هي سيليني (القمر)، تربت تلك البنت المثقفة هي كذلك في بيت أوكتافي الزوجة الأولى لأبيها، اتخذت لقب الملكة و أصبحت الشريكة الرسمية ليوبا الثاني على عرش موريطانيا، غير أنه لم تكن لها أي سلطة فعلية[4].

[1]Jallet – Huant, M., 2006, p.88.
[2]Lancel, S., 2003, p.65.
- Jallet – Huant, M., 2006, p.88.
[3]Jallet – Huant, M., 2006, p 88.
-Meynier, G., 2007, *L'Algérie des Origines,* Alger, p .61.

[4]Gaid, M., 1985, *Aguellids et Romains en Berbérie,* Alger, p .101.

تميزت كليوباترا – سيليني بثقافتها في مختلف العلوم الإغريقية، كما خلدت اسمها بصك العملة النقدية و هي ميزة عرف بها الملوك[1]، مثلها في ذلك مثل زوجها الملك يوبا الثاني حيث توجد قطعة نقدية ضربت في السنة السادسة من حكم الملك يوبا الثاني تجسد صورته و صورة كليوباترا – سيليني[2].

و فور عودته إلى إفريقيا أقام يوبا الثاني عاصمته في يول (*Iol*) تلك المدينة التي سبق أن اتخذها بوخوس الأول كعاصمة له فسماها القيصرية تشريفا لحاميه القيصر أغسطس الذي أصبح سيد العالم آنذاك، كانت بهذه المدينة عناصر مختلفة الأصل من الأشراف النوميديين، الموريين و المداريين الرومان، الإيطاليين و كذا تجار إغريق و إسبان و مشارقة، فسرعان ما أصبحت هذه المدينة شبيهة بروما –عاصمة الإمبراطورية – كما أقام يوبا الثاني العديد من الانجازات المعمارية كالمعابد الصخرية و المسارح الحجرية على الطراز الروماني لتكون يول أجمل المدن في العالم[3].

امَا لـ: بن شنهو، فيرى أن يوبا الثاني اتخذ أولا طنجة أو وليلي (Volubilis) عاصمة لموريطانيا بقرار من أغسطس، لكن سرعان ما حول عاصمته بعد ذلك إلى شرشال و السبب في ذلك بعد طنجة عن روما، كما أنها لا تتوسط إفريقيا[4].

[1] بن شنهو، ع. ج.، 1981، ص. 30.

[2] Jallet – Huant, M., 2006, p .89.

[3] Jallet – Huant, M., 2006, p.89.

[4] بن شنهو، ع. ج.، 1981، ص. 38.

تميز يوبا الثاني بجمال البنية الجسدية فكان أبيض اللون و حسن الوجه، كما عرف بحسن أخلاقه و صفاته و كرس حياته في تشجيع الثقافة و العلوم و نشرها في أرجاء مملكته، و تذكر بعض الدراسات أنه تخلى عن الملك على الأقل في السنوات الثلاث قبل وفاته[1].

و يقول عنه بلوتارك: "*أنه يعد من أفضل المؤرخين الذين وجدوا من بين الملوك، و يثني الغير على علمه المتنوع و حياته التي كرسها بأكملها لدراسة الأدب*"، و يبدو أنه أخذ حب الاجتهاد أثناء إقامته الطويلة في إيطاليا، و حتى بعد توليته ملكا على موريطانيا، لم يهمل الجانب العلمي على حد تعبير قزال[2].

يعد يوبا الثاني من أشهر علماء عصره، هذا ما دفع بالباحثين و المؤرخين القدامى إلى تسليط الضوء على هذه الشخصية فتحدثت المصادر عن حياة يوبا الثاني و منجزاته العلمية أمثال: بلين الأكبر(Pline l'ancien)، بلوتارك(Plutarque)، آثيني(Athénée) و أليان سرفيست(ElienSophiste)، و حتى المثقفين البزنطيين[3].

فألف يوبا الثاني عدة مؤلفات تعد بالعشرات في مختلف العلوم، حيث جلبت كل الميادين العلمية اهتمامه كالتاريخ و الجغرافيا و اللغات و الفلسفة و العلوم الطبيعية، غير أنها لم تصل إلينا[4]. و من أشهرها على ما يبدو كتاب ليبيا (Lybica) و عرابيكا (Arabica) و بابلونيكا(Babylonica) و أسيرينيكا(Assyrinica) و كتاب المشابهات (Les similitudes) زيادة على ما كان يستقيه من الكتب الأخرى فيما يتعلق ببعض المسائل، و تشجيعا للعلوم نظم يوبا الثاني

[1] بن شنهو، ع. ج.، 1981، ص.38.
[2] قزال، س.، ج.8، ص. 219.
[3] Benabou, M., 1990, p. 157.
[4] بن شنهو، ع. ج.، 1981، ص. 63.

بعثات مكلفة بالبحث عن أصل النيل، و عن جزر الكناري، و قد وصلتنا نتائج بحوثه عن طريق بلين القديم حيث ذكره عدة مرات في كتابه التاريخ الطبيعي[1].

أما بخصوص كتابه حول ليبيا فتحدث فيه عن أصل الأفارقة و عاداتهم و خصالهم و لغاتهم، و هذا أكبر دليل على اهتمامه بأصوله الإفريقية و اعتزازه بها، بحيث يرجع أصل الأفارقة إلى الإله هرقل، و يقول مولود قايد حول الموضوع أن أصالة يوبا الثاني لن تزول أبدا بحيث اهتم بدراسة أصوله و اللغات الليبية و البونيقية، غير أن هذا الاهتمام كان مجرد اهتمام ثقافي و لم يحس أبدا بالروح الوطنية التي وجدت في الكثير من النوميديين و الموريطانيين و التي جعلتهم يضحون بالنفس و النفيس من أجلها[2].

و تحدث يوبا الثاني عن الفيلة و ذكائها و نمط معيشتها، كما تكلمعن الحيوانات التي كانت تعيش في موريطانيا، و كتب يوبا الثاني عن تاريخ روما و حاول في كتاب المشابهات المقارنة بين اللغة اللاتينية و الإغريقية ليبرز سلامة الثانية بالنسبة للأولى و هو مؤلف ضخم، إضافة إلى تأليف كتاب تحت عنوان: عربيكا الذي أهداه للإمبراطور كيوس قيصر تبريوس(Tibère) ابن أوكتاف بالتبني، حيث قام هذا الأخير بتكليف يوبا الثاني بإعداد معلومات حول الجزيرة العربية لغزوها، و يعتبر هذا الكتاب من أضخم المؤلفات، أما عن كتاب بابيلونيكا فقد دون فيه معلومات حول بابل. إضافة إلى ولعه بالنباتات و الأعشاب الطبية فجمع منها عدة أنواع بمعية

[1] قزال، س.، 2007، ج.8، ص. 29.

[2] Gaid, M., 1985, p. 102.

طبيبه الماهر أوفورب (Euphorbe) و اكتشف أثناء دراسته نباتا سماه أوفورب نسبة إلى طبيبه، و لم يتوقف عند هذا الحد ليؤلف كتابا عن الصباغة بكل أنواعها في ثمانية فصول[1].

و هكذا كانت حياة يوبا الثاني حافلة بالإنجازات العلمية و الفكرية تمكن من خلالها من تدوين سجل فكري أكثر منه سياسي و عسكري، و توفي سنة 23 م تاركا العرش لابنه بطليموس، فهل سيكون هذا الأخير مثل والده؟ هذا ما سنعرفه في العنصر الموالي.

3- الملك بطليموس و نهاية مملكة موريطانيا

بطليموس هو ابن يوبا الثاني و كليوباترا سيليني، فهو ينحدر من أسر عريقة لعبت دورا هاما في التاريخ، فهو حفيد ماسينيسا و مارك أنطوان كما تربطه علاقة مع البطالمة*، ولد سنة 5 أو 6 م، و قد توفيت والدته بعد ميلاده بقليل و كان لا يزال شابا حيث توفي أبوه سنة 23 م[2].

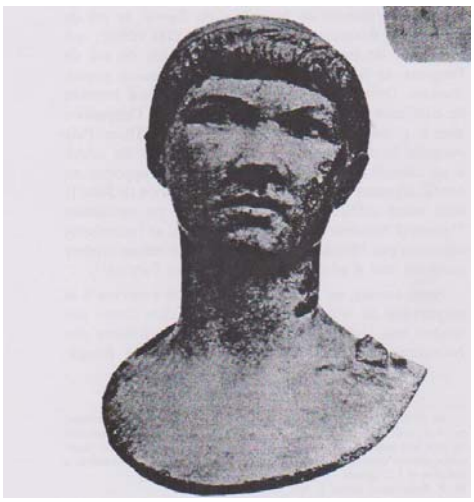

الشكلرقم -4- :صورة للملك بطليموس
نقلا عن :
Coltelloni-Trannoy, M.,1997,p.140.

تولى بطليموس العرش بعد وفاة والده، و لم يرث مزايا أبيه فكان كسولا و لا يهتم بأمور المملكة السياسية و العسكرية، أما عن أوصافه فكان ذو تقاسيم دقيقة جدا و جبهة نازلة و هذا ما تؤكده النقود التي عثر عليها في يول، بالإضافة إلى التماثيل و رأى البعض في هذه الأوصاف

[1] بن شنهو، ع. ج.، 1981، ص. 65.

[2] Benanou, M., 1990, p. 162.

* البطالمة هم حكام مصر أخلاف الاسكندر، دام حكمهم من 323 ق. م إلى 30 ق. م، للمزيد من التفاصيل أنظر: حماد، ح .ف.، 2003، *موسوعة الآثار التاريخية: حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات*، الأردن ، ص.160-161.

النموذج القبائلي[1]. و لقد أشركه يوبا الثاني الحكم منذ صغره حيث يظهر متوجا بالإكليل، و نجد بعض النقود التي أمر يوبا الثاني بسكها و عليها رموز لبطليموس تدل على أنه ملك[2].

و يبدو من خلال هذه المراجع أن بطليموس لم يشبه أباه في الأخلاق، و بخصوص الشجاعة في الحروب فكانت تنقصهما معا[3].

ترك بطليموس شؤون الحكم بين أيدي القادة الرومان، و لعل تصرفاته هذه فتحت الطريق أمام الرومان و منحتهم كل الفرص لإنهاء السلالة الحاكمة في موريطانيا و جعل هذه الأخيرة ضمن ممتلكات روما، الأمر الذي أثار غضب و استياء الأهالي، فانضموا إلى تاكفاريناس على أمل تحقيق النصر، لكن القائد الروماني دولابيلا (Dolabella)* تمكن من التصدي للمقاومة و القضاء على تاكفاريناس كما سنراه في الفصل الرابع، و بمساعدة الملك بطليموس و الفرسان الموريين كان من نتائجها اعتراف مجلس الشيوخ الروماني بالإنجاز الذي حققه بطليموس لإخماد هذه الثورة[4].

بعد وفاة يوبا الثاني بأشهر قليلة، تم الاعتراف رسميا ببطليموس كملك على موريطانيا، و يذكر قزال نقلا عن سترابون عدم وجود شريك ينافس بطليموس في الحكم، أما عن سنوات حكمه فلا نعرف الكثير، كل ما أوردته الدراسات هو استمرار ملكه على موريطانيا إلى غاية 40 م[5].

---

[1] قزال، س.، 2007، ج. 8، ص. 246.
[2] قزال، س.،2007، ج. 8، ص. 243.
[3] بن شنهو، ع. ج، 1971، ص. 56.
* بوبليوسكورنيليوسدولابيلا (Publius Cornelius Dolabella)بروقنصل إفريقيا من 70 ق.م إلى 43 ق.م، رجل سياسي عاش في نهاية الجمهورية الرومانية، تقلد منصب قنصل سنة 44 ق.م، بعد اغتيال يوليوس قيصر.
[4] Benabou, M., 1990, p. 162.
[5] قزال، س.، 2007، ج. 8، ص 244

إن تأسيس مملكة تابعة في موريطانيا كان اختيارا استراتيجيا من طرف أوغسطس، و كان يخضع إلى ضرورة البحث عن الوسيلة الأنجح لحماية روما و مستعمراتها الفتية في إفريقيا، فاختار يوبا الثاني و وضعه على عرش هذه المنطقة الشاسعة الواقعة في شمال غرب إفريقيا لاستغلال ثرواتها بطريقة غير مباشرة، في انتظار ظروف أحسن تمكن روما من تسليط استعمارها على موريطانيا.

و كما وضحنا النوايا الحقيقية من وراء إنشاء هذه المملكة، تعرفنا على ملوكها أمثال يوبا الثاني الذي اتضح أنه ليس شخصية عادية، من جهة كان الخادم و المأمور الذي استجاب لمطلب روما و خدم مصالحها بضرب العملة باللاتينية و تشكيل تماثيل تمجد أباطرتها و ينظم ألعابا على شرف أغسطس و من جهة أخرى كان العالم الذي برز بعمق علمه و غزارة إنتاجه العلمي معبرا عن اختياره للحضارة الهيلينية باستعمال لغتها في القراءة و الكتابة و الزي دون أن ينسى انتماءه إلى إفريقيا. فالأمير النوميدي الذي أصبح ملكا على المور لم ينف أصله و لم ينس بلده الأصلي و ظهر ذلك في أعماله كملك و في نشاطاته كعالم.

أما بطليموس الذي قدمه التاريخ كملك فاشل، لم يهتم سوى بالمظاهر و الأبهة، لكنه ترك بصمة واحدة و هي محاربته لتاكفاريناس الثائر على الحكم الروماني، فاتضح أن هذه التفاهة لم تمنعه من الاستمرار عن الإعلان عن التبعية لروما و التمسك بالانتماء إلى العالم اللاتيني، غير أنه لم يهمل أصوله الإفريقية باستعمال رموزها في عملاته، و يبقى التاريخ يحتفظ له كذلك بنهاية حكمه و مقتله على يد كاليغولة الإمبراطور الروماني و بنهاية المملكة الموريطانية التابعة.

الفصل الثالث:

أوضاع موريطانيا و علاقتها بروما

1. العلاقات السياسية و نظام الحكم
2. النشاط الاقتصادي في مملكة موريطانيا
3. الحياة الاجتماعية و الثقافية في موريطانيا
   - ❖ الضريح الملكي الموريطاني

لما قرر الإمبراطور "أغسطس" (Auguste) تاسيس مملكة موريطانيا سنة 25 ق م التي تشمل الأراضي الموروثة عن الملك الموري بوخوسII وبعض أراضي الجيتول التي لم تكن تابعة للمملكة من قبل، و تعيين يوبا II على رأسها يمكن التساؤل عن الهدف الحقيقي لهذا الفعل ، خاصة و أننا نعلم بان هذه الأراضي كانت بحوزته منذ عدة سنوات، كما يمكن أن نتساءل عن اختيار ابن الملك النوميدي يوبا "العدو اللدود" لروما، وتنصيبه كملك على هذه الأراضي وعلى صواب اختياره هذا؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه، من خلال التطرق إلى طبيعة الحكم في موريطانيا و إلى المظاهر السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية وكذا إلى العلاقات الموريطانية الرومانية السائدة آنذاك في عهدي يوبا II و ابنه "بطليموس".

1-العلاقات السياسية و نظام الحكم:

لن تكون الأراضي التي وضعت تحت حكم يوبا II سنة 25ق.م من طرف "أغسطس"، واضحة الحدود وسهلة التحكم. فالمملكة كانت مشكلة من وحدات اقليمية "مركبة"[1]:

منها القبائل بعضها مستقرة و البعض الأخر "رحل"، موحدة أحيانا ومتناحرة أحياناأخرى، و منها المدن، بعضها ساحلية ومن أصل "بونيقي"، و الأخرى داخلية من أصول "ليبية". كل مجموعة منها تتمتع بتنظيمها الخاص و بحرية التصرف وكان للبعض منها حق ضرب النقود من اجل التجارة المحلية. وربما ثورة "الجيتول" على يوبا II سنة 6م تعود أسبابهاإلى محاولة هذا

[1]Benabou, M., 1990, P.153.

الأخير الحد من حريتها ووضعها تحت التبعية الرومانية. بالإضافة إلى هذه المجموعة المعقدة يمكن إضافة المستعمرات الرومانية الإثني عشر* التي أنشئت من طرف "أوكتافيوس" قبل تأسيس المملكة الموريطانية، و التي ثبت فيها شيوخ فرقه العسكرية المتقاعدين الرومان، و التي لا يمكن وضعها تحت سلطة يوبا II فألحقت إلى المقاطعات الرومانية المجاورة: "فزوليل" (Zulil) مثلا[1]ألحقت بمقاطعة "بتيك" (Betique) القريبة منها.

فيرى المؤرخ بنعبو.م" إن اختيار أغسطس والمتمثل في إنشاء "مملكة تابعة" بموريطانيا، كان اذكي و اقل كلفة من الاحتلال المباشر بحيث أن هذا الأخير كان سيجبر روما على إرسال قوات عسكرية كبيرة، نظرا لضعف رومنة المنطقة الغربية من شمال إفريقيا آنذاك و هذا ما يكلفها مبالغ كبيرة دون أن تضمن النتيجة"[2].

وترى الباحثتان "كلتلوني.م و بريدو.ف" أن "أوكتافيوس"احتفظ عمدا بالأراضي الموروثة عن بوخوس، مدة ثماني سنوات، دون تحديد طبيعة إطارها القانوني. فلن تكون "مملكة" ولن تكون "مقاطعة رومانية"(Province Romaine) بأتم معنى الكلمة. ويمكن تفسير ذلك بتأثير عاملين هامين و هما : ضعف "رومنة" المنطقة و الوجود بروما لأمير شاب منحدر من السلالة النوميدية الحاكمة و الممكن استعماله في الوقت المناسب كوسيلة غير مباشرة لبلوغ الهدف المبتغى.

* انظر الفصل الثاني ص.42-43.

[1]Benabou, M., 1990, p.153.
[2]Benabou, M., 1990, p.147.

يشكل هذا الأمير مكسبا ثمينا، بحيث ترعرع في البلاط الروماني و تربى تربية "النبلاء" متشبعا بالثقافة الغربية، كما أن تكوينه العسكري كان على يد "أوكتافيوس" بنفسه[1].

وتظهر ثقة روما عامة و أوكتافيوس خاصة في يوبا II عند تعيينه على عرش موريطانيا سنة 25ق.م علما أن هذه المملكة قريبة جغرافيا من روما و محادية لمقاطعتين هامتين بالنسبة لها: "افريقيا" و "بتيكا"*(Africa, Betique)ولعل للسبب المادي دور هام في هذا الاختيار بحيث لم يكن بإمكان روما أن تحتل منطقتين في نفس السنة (25 ق.م) : مع التكاليف المالية و البشرية التي تترتب عن هذه العملية.

فاختار أغسطس احتلال الأولى "غلاسيا"*(Galatie) و إنشاء "مملكة تابعة"(Royaume Protégé) بالثانية[2].

فنصب يوبا II و أصبح ملكا و تابعا لروما في نفس الوقت، و عاملته هذه الأخيرة ابتداء من ذلك الوقت كما تعامل "الملوك الأصدقاء" والضباط الكبار لجيشها فمنحته، وابنه كلما كانت الفرصة،رموز الانتصار،اعترافا بهما كقادة مخلصين لا أكثر، و ما كان لـ يوبا II أن يكون أكثر من منفذ لأوامر "الإمبراطور أوكتافيوس"(Octave) في موريطانيا.

---

[1]Coltelloni, M., Bridoux,V., 2003, p.144.

*بيتيكا(betique) : هي مقاطعة رومانية تشمل جنوب إسبانيا الحالية (بلاد الاندلس) تشتث تسميتها من نهر "بيتيس" (Baetis) او الوادي الكبير (Guadalquiva)انظر:

Dictionnaire larousse,1986, p.1072.

*غلاسيا(Galatie): منطقة تقع في وسط أسيا الصغرى بلاد الأناضول عمرها المهاجرون"السلت" (Celtés) في القرن الثالث ق.م. أصبحت مقاطعة رومانية في 25 ق.م ينظر:

–Petit Larousse, 1986, p.1239

[2]Coltelloni–trannoy, M., 2002, p.30 .

و تطورت التبعية في عهده لتشمل جميع الميادين، السياسية، الاقتصادية والعسكرية حتى اعتبر كموظف مسؤول أماماالإمبراطور على المصالح الرومانية في المملكة، على الرغم من لقب الملك الذي نعته به أغسطس[1].

ويعتبر يوبا II في عهده ملكا تحت الوصاية، جلس على العرش دون أن يحكم حقا، و حتى إذا لم نعلم الكثير عن تنظيم الإدارة آنذاك في موريطانيا فيمكننا القول أنها كانت تحت رقابة أغسطس، وما يؤكد ذلكآثار وجدت نواحي تيبازة (Tipaza)عليها كتابات تروي أن قرارات يوبا II ، كانت تحتاج إلى موافقة الإمبراطور الرسمية قبل تنفيذها[2]. ورغم انه كان ليوبا II صلاحيات واسعة لممارسة الحكم، كاكتسابه لجيش، دون أن نعلم كيفية التجنيد و لا عدد جنوده، و كذا فرق بحرية مكنته من القيام بتنظيم رحلة استكشافية إلى جزر الكناري، فإن حرية التصرف في إدارة شؤون الدولة كانت محدودة إلى حد كبير وربما أكبر دليل على ذلك هو إبقاء ثلاثة عشر مستعمرة رومانية داخل التراب الموريطاني لكنها خارج سلطة ملكها[3].

من جهة أخرى يعد حق صك النقود مظهر من مظاهر الحكم و ممارسة له، وكان من الممكن أن يعبر عن استقلالية ملوك موريطانيا، ويمكنهم من اكتساب شهرة و مكانة معتبرة. غير أن الواقع يكرس غير ذلك تماما، فروما لن تسمح بهذه الممارسات إلا مقابل تبعية كاملة وخدمة مصالحها، وتظهر هذه التبعية بوضوح في الرموز الصورية التي تظهر على النقود الموريطانية:

---

[1] شنيتي، م.ب.، 1985، *سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق.م-40م)*، ج.2، الجزائر، ص.82.

[2] Lancel, S., 2000, *l'Algérie Antique de Massinissa à Saint. Augustin*, Paris, p.66.

[3] Hugoniot, C., 2000, p.51.

الجدي، المقود والكرة الأرضية التي هي رموز رومانية اختيرت عن قناعة من طرف يوبا II وكانت تعبر عن تمجيد لشخص الإمبراطور و اعترافه بالجميل أكثر ما كانت مفروضة عليه[1].

أما استعماله رمز "الصقر" على النقود الموريطانية فعبر بذلك عن تبعيته الكلية لروما.

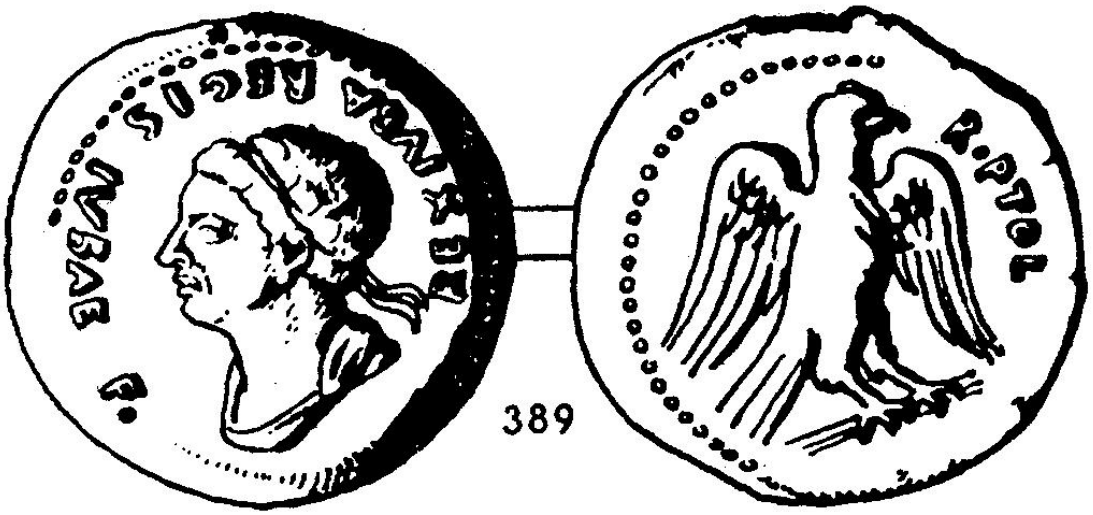

العملة النقدية في عهد يوبا الثاني نقلا عن:

Mazard, J., 1955:*Corpus Nummorum Numidie Mauretaniæque* , Paris, N° 389,p 124.

[1]Gsell, S., 1928, VIII,p.225.

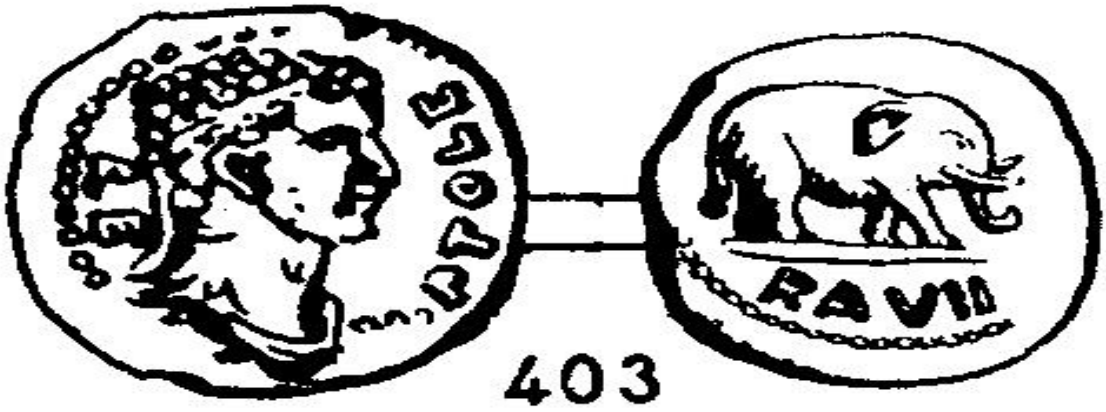

العملة النقدية في عهد ملوك موريطانيا نقلا عن:

Mazard, J., 1955:*Corpus Nummorum Numidie Mauretaniœque*, Paris, N° 403,p. 129.

لكن يوبا II لم يتنكر لا لأجداده و لا لوطنه الأصلي، فوجدت نقوش في قرطجنة(Carthagéne) وضعت لشرف هذا الملك، تذكر أسلافه إلى مسينيسا، ولم يكن يخشى أن يذكر على المنشآت الرسمية بأنه ابن يوبا الاول، العدو اللدود لأب الإمبراطور أوكتافيوس[1]. وتمسك ملوك موريطانيا بالرموز الرومانية لم ينسيهم ارتباطهم بأصولهم الإفريقية، وهكذا ظهر على "نقود النصر" رمز الفيل إلى جانب الرمز الروماني ليؤكد انتسابهم لإفريقيا[2].

وربما أهم مظهر لممارسة الحكم من طرف ملوك موريطانيا هو صك النقود الذهبية و يمكن إجراء قراءة خاصة لهذا الفعل الذي ورد بالتفاصيل عند المؤرخ كزال[3] الذي وصفه "بالغريب"

[1]Gsell, S., 1928, p.236.
[2]Benabou, M., 1990, p.164.
[3]Gsell, S., 1928, T.VII, p.278.

وكذا المؤرخة كلتلوني[1] التي ترى فيه، تقدير خاص من روما لملوك موريطانيا ميزهم عن بقية "الملوك الأصدقاء"، بحيث سمح ليوبا II وكذا لبطليموس سك، أربع نقود ذهبية.

هل يمكن اعتبار ذلك ممارسة كلية للحكم في موريطانيا؟ هل كان ليوبا II و لابنه من بعده حرية التصرف رغم ما قيل عن تبعيتهم و رضوخهما الكلي لروما؟

هذا ما يمكن الوصول إليه خاصة و أنه حسب كزال : " لا يسمح بضرب النقود الذهبية سوى للحكم المركزي أي روما، و يمنع فعل ذلك في الممالك التابعة..."[2] بينما نعلم وجود نقود ذهبية تعود إلى بداية و نهاية عهد يوبا II ، وكذا عهد بطليموس وجدت بالقرب من "يول"، عاصمة المملكة الموريطانية. ويعقب كزال عن ذلك قائلا: يمكن تصنيف هذا الفعل في "الاستثنائيات" أكثر منها في "المعتاد". لكن هل يتكرر الاستثناءعدة مرات؟ و في عهود مختلفة؟

أما عن زوجة يوبا II ، "كليوباترا سليني"(CléopatreSéléné) فالسؤال يبقى مطروحا. هل مارست الحكم؟؟ فمن المؤكد أنهاشاركته الحكم رسميا، بحيث ظهرت و على رأسها تاج الملك[3]. معظم الروايات التاريخية التي تذكرها تستعمل لقب "الملكة" وكذا النقود التي تمثلها إلى جانب يوبا II أو لوحدها، غير أنه لا يمكن التأكد من كونها مارست الحكم فعلا أم لا، رغم أن العادة آنذاك لا تسمح لملكة لا تمارس الحكم بأن تظهر على النقود حاملة لقب "الملكة"، وربما كانت تحضر مع زوجها في مداولات المجلس الملكي أو كان يكتفي بأخذ أرائها, على كل فكان لـ يوبا II

[1]Coltellonitrannoy, M., 2002, p..44
[2]Gsell, S.,1928,VII, p.280.
[3]Gsell, S., 1928, VIII,p.272.

زوجة واحدة في نفس الوقت رغم إباحة البربر تعدد الزوجات، وقد صاحبت " كليوباترا " زوجها إلى موريطانيا و لعل "روما" قد قلدتها أيضا الحكم الملكي بمشاركة زوجها[1].

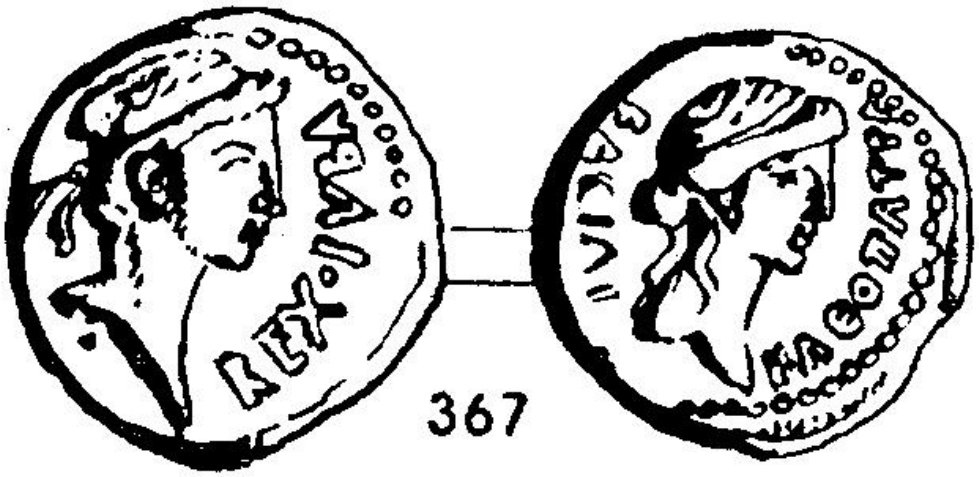

العملة النقدية لكليوبترا سيليني في عهد يوبا الثاني نقلا عن:

Mazard. J,1955,*CorpusNummorumNumidiæMauretaniæquE*

, Paris N° 367 page 119

بعد موت كليوباترا،(5ق.م) تزوج يوبا II "بقلافيرة" (Glaphyra)* ورغم أنها كانت هي الأخرى أميرة فلم تمارس الحكم مع زوجها و لم تكن لها السطوة التي كانت عليها "كليوباترا سليني" ولم تكن لها سمات الملك ولم تضرب لها نقود. وتقول بعض الروايات أنها طلقت بعد سنتين فقط من يوبا II الذي ربما تزوجها في المشرق حيث كان مقيما عندما كلفه الإمبراطور "كابوس"

[1] بن شنهو.ع.ج.،1971، ص 30.

*قلافيرة (Glaphyra) بنت "اركيلاوس" ملك "الكابادوس"، بلاد يونانية باسيا الصغرى، تزوجت سنة 17ق.م باسكندر بن هيرودت ملك فلسطين و لما مات تزوجت يوبا II (Juba II) ثم بعد طلاقها منه تزوجت اخو زوجها الاول. انظر : بن شنهو،ع.ب.، 1971، ص.30

Gsell, S., 1928,VIII. p.222.

(حفيد أوكتاف) بإجراء البحث له عن الجزيرة العربية التي كان عازما على فتحها. فبقيت معه هناك و طلقها قبل رجوعه إلى بلاده[1].

اما بالنسبة لنظام الحكم في عهد "بطليموس" الذي دام حوالي 17 سنة، فعمل يوبا II على إشراك ابنه الحكم قبل وفاته حتى يضمن انتقال العرش إليه من بعده. فظهر حاملا رموز الملك على تمثال نصفي وجد قرب مدينة يول فيظهرو هو لا يتجاوز سن السادسة عشر. كما يظهر على النقود التي وجدت في قرطجنة(Carthagène) صكت في عهد أبيه (17م.18م) و على رأسه تاج و يحمل لقب الملك(REX)[2]. وكان ذلك بواسطة ممثل عن مجلس الشيوخ الذي حمل له "رموز التشريف".

لم يتميز عهد بطليموس بأية مميزة إيجابية بحيث لم يرث هذا الملك صفات أبيه، فانشغل باللهو و الأبهة تاركا "حاجات" الحكم لحاشيته مما جلب عليه غضب الأهالي الذين اندفع الكثير منهم إلى مناصرة "تاكفاريناس" (Takfarinas)* في ثورته ضد الحكم الروماني، وربما كانت الفرصة الوحيدة التي جعلته يمارس سلطته بحيث وقف إلى جانب القائد الروماني "دولابيلا" على رأس فرقة عسكرية لمحاربة و متابعة الثائر و أتباعه وتم القضاء عليه أخيرا. إثر هذا التوفيق كرمته روما على اندفاعه و انتصاره بإرسال "رموز النصر" له (سيف من العاج و اللباس المطرز)[3].

[1]Gsell, S.,1928,VIII, p.222.
[2]Gsell, S., 1928,p.278.

* انظر الفصل الرابع

[3]Tacite, *Annales*, trad., H. Bornecque, Paris, 1965, IV, p.24.

لن يسجل التاريخ لهذا الملك ممارسات أخرى طوال عهده سوى ولاؤه الكلي لروما الذي ظهر على النقود و المسكوكات الخاصة بهذه الفترة و التي تحمل الكتابات اللاتينية و الرموز الرومانية كالصقر و الجدي..... الخ[1].

2- النشاط الاقتصادي في مملكة موريطانيا

إن اهتمام روما بالأراضي الإفريقية (القرطاجية–النوميدية–الموريطانية) ارتبط أساسا بالخيرات التي كانت تزخر بها. و جرت الحروب البونية من أجل السيطرة على هذه الأراضي. كما أن الموقع الاستراتيجي الذي كانت تتمتع به إفريقيا الشمالية و توفرها على موانئ عديدة عرفت نشاطا تجاريا كبيرا منذ إنشائها من طرف الفينيقيين، جلب أنظار الرومان عليها[2] و إذا الحروب و الانتصارات العسكرية مكنت روما من الاستيلاء على أراضي قرطاجة ثم نوميديا، فالتحالف مع الملوك الأهالي خلال الحرب الأهلية علم القادة الرومان الاتكال عليهم و الاستفادة من التقرب منهم . وكان أغسطس أول من جسدها في أرض الواقع بتأسيسه موريطانية التابعة و تعيينه لـ يوبا II ملكا عليها مع وضعه تحت الوصاية الرومانية. فحرية التصرف كانت في مجالات أخرى كالاقتصادية مثلا.

قام يوبا II كجده ماسينيسا بتطوير النشاط الاقتصادي فالتبادل التجاري مع إيطاليا زاد في الأهمية و أصبحت موريطانيا من أهم المقاطعات، إلى جانب مصر وصقلية التي تمول روما بالقمح كما كانت تمولها بمنتوجات عديدة : كزيت الزيتون المستعمل في الإنارة أساسا، و النبيذ

[1]Kaddache, M., 1992,*L'Algerie dans l'antiquité*, Alger, p.110.
[2]Coltelloni- Trannoy, M., 2005, Rome et les rois « amis et alliés du peuple romain »en Afrique (I^{er}s. av.J.C./I^{er}s.ap. J.C.), dans Pallas, n°68, p.133.

وكذا الرخام، و العاج، و قشور بيض النعام المزين و الذي اعتاد الأهالي إرساله إلى روما، الخشب المحلي المميز، الفواكه (التين– الرمان– اللوز.....) و الألوان الأرجوانية المستخرجة من ثمار البحر. وخاصة السمك المصبر(Garus) الذي يسوق كثير ا إلى روما[1]. و بالطبعفإرسال الحيوانات المفترسة إلى روما زاد في عهد يوبا II مقارنة مع عهد بوخوس نظرا لارتفاع "ألعاب السرك". ويتفق المؤرخون على الشهادة لهذا الملك بتطويره الحياة الاقتصادية بصفة معتبرة غير أن البعض يذهب إلى إشراك السكان المحليين في ذلك كونهم تميزوا بالانفتاح المتزايد إلى التيارات الاقتصادية الرومانية و يظهر هذا التطور خاصة في المدن الهامة "كشرشال" (القيصرية) و "وليلي" كون الأولى عاصمة المملكة و الثانية عاصمة المنطقة الغربية منها[2].

اهتم يوبا II بتطوير التجارة البحرية خاصة لأنه كان من الممكن الاعتماد على نسيج تجاري متوفر في معظم الموانئ منذ عهود قديمة يمكن ربطها بالفينيقيين، غير أن اهتمامه كان متزايد "بشرشال القيصرية" التي طورها وجعل منها المدينة التي تجلب إليها أهم النشاطات التجارية و التبادلات خاصة مع إيطاليا ، إسبانيا و "بلاد الغال ". أما المواد المستوردة فكانت تأتي أساسا من " قادس" – "ملاقة" و "قرطجنة"[3] و وجدت أدلة على ذلك متمثلة في بقايا من الزجاجيات عثر عنها في شرشال. كما أنَ بعض نقود يوبا II التي وجدت في "بلاد الغال" نواحي مدينة "نيم" (Nîmes) تشهد على حقيقة هذه التبادلات التجارية. و يمكن نقلا عن "بلين الأكبر" أن

[1]Jallet-Huant,M., 2006, p.92.
[2]Benabou.M., 1990, p.154.
[3] Gsell, S.,1928,p.231.

يوبا II طور صناعة الأصبغة الأرجوانية في جزر المحيط[1] . التي هي قريبة من مدينة "مقادور" (Mogador)* التي طور فيها يوبا II مصانع الأقمشة ذات الشهرة الكبيرة و التي أعادت لهذا الميناء حيوية و نشاطا كبيرين . و رغم هذه التبادلات مع إيطاليا و المقاطعات الأوروبية كله بقيت موريطانيا مجهولة نسبيا بالنسبة للعالم الروماني.

فتبقى إذن إسبانيا هي المتعامل الأساسي مع موريطانيا لاسيما مقاطعة "بتيكا" (Bétique)، و العملية ليست حديثة بحيث يعلم الكل أنها تعود إلى العهد الفينيقي حين كانت المبادلات بين جنوب اسبانيا و "طنجة" و التي أكدتها آثار لبعض الصناعات و النقود التي تعود إلى فترات ما قبل الوجود الروماني في شمال إفريقيا. إلا أن هذه المبادلات تكثفت و تأكدت في عهد يوبا II : فمن "بتيكا"(Bétique) كانت تأتي المادة الأولية لصنع النقود الفضية، و مدن "قرطجنة" و قادس هي التي شرفته و عينته "مثنى" (Diumvir) لمدة خمس سنوات[2].

بقية المدن الغربية للإمبراطورية كانت تتعامل اقتصاديا مع موريطانيا وهذا ما أكدته الآثار الزجاجية الكثيرة التي عثر عليها في "قيصرية" و "وليلي" كما ذكرت سابقا.

من خلال هذه النشاطات التجارية المكثفة تبدو موريطانيا كبلد مستهلك و مستورد للصناعات الأجنبية أكثر ما هو منتج، غير أن المنطق يفرض أن لابد أنها كانت تنتج بكثافة لنفسر التبادل و النشاط التجاري الذي كانت تتميز به مدنها. فلا يمكن للتجارة أن تتطور إذا كانت

[1] Pline l'Ancien, VI, 201.

*مقادور: مدينة في المملكة المغربية حاليا الصاويرة . تطل على المحيط الاطلسي. انظر:

- Petit Larousse, 1986, p.12.

[2]Benabou, M., 1990, p.154.

الزراعة ضعيفة غير أنه لا يمكن إثبات أي نشاط زراعي، غير إنتاج الزيوت، و الأرجوان، بأهمية تمكننا التأكد من ذلك. وليس في حوزتنا سوى صور لسنبل من القمح على "دنق" لـ يوبا II و أخر لبطليموس[1].

في النهاية، ما يمكن أن نستخلصه من دراستنا لاقتصاد موريطانيا يجعلنا نقول أنه كان معتبرا سواء في عهد يوبا II أو في عهد ابنه "بطليموس" و أنه كرس العلاقات بين روما و موريطانيا.

3-الحياة الاجتماعية و الثقافية في موريطانيا:

إن ندرة المعلومات المتعلقة بالوضعية الاجتماعية للمغاربة، أواخر العهد الجمهوري و بداية العهد الإمبراطوري الروماني، تجعل البحث في هذا الموضوع من الأمور الصعبة التي لا يستبعد معها الخطأ. ذلك أن الهياكل التشريعية و الإدارية الرومانية في بلاد المغرب، لم تبرز بوضوح خلال القرن الثاني الميلادي[2]. و على كل فمن بين مميزات القوانين الرومانية بالوضعية الاجتماعية لسكان الولايات، أنها تقوم على مبدأ الطبقية الاجتماعية، و على فكرة عنصرية تجعل للإنسان الروماني الاعتبار الأول بين بقية الأجناسالأخرى. وأنّ روح القوانين المتعلقة بدرجات المواطنة، كانت أشبه بسلم ترتقي منه الشعوب الخاضعة درجات لتصل آخر مرتبة فيه، غير أن هناك غموض بالنسبة للفئات المختلفة في المجتمع الواحد. وذكر المؤرخ "جوليان" (C.A.Julien): "أن وضعية الأفراد كانت متنوعة، و أن النظام الذي كان يخضع له الفرد

[1] Gsell, S., 1928, p.235.

[2] شنيتي. م.ب.،1985 ،ص 84.

لا يرتبط بنظام البلدية التي يقطن بها إلا مبدئيا"[1] و أن عناية الأباطرة كانت موجهة إلى الطبقة الارستقراطية المغربية لتشجيعها على الاندماج في الوضع الجديد، و العمل على تنمية التأثير الروماني في المغرب. و يظهر انه باستثناء تلك الفئة القليلة من أهل الحضر، فإن أغلبية الجماهير المغربية ظلت خارج هذا الاعتبار.

إن عصر يوبا II يعد من الناحية الحضارية أقرب إلى "الصفة الدولية" فقد كان يعتمد على كافة الثقافات الرومانية و القرطاجية و اليونانية و المصرية، و قد دعم هذا الاتجاه بتكوين مكتبة شاملة لمختلف هذه الثقافات في ذلك العصر، و إنه هو شخصيا على جانب من العلم و الأدب، حتى نسب إليهتأليف عدد من الكتب بالإغريقية، وإن لم يوجد منها شيء الآن* . على أنّتأثره بالثقافة الرومانية كان أكثر وضوحا من غيرها، ربما بسبب نشأته الرومانية، و من ثم فقد اتجه إلى النظام السياسي الروماني، فضلا عن العقيدة نفسها، و من هنا فإنه _ على الرغم من أن البربر كانوا يتمسكون بالمعبودات البربرية الأصل، و التي آمن بها الفينيقيون و القرطاجيون فيوبا II اعتنق عبادة الإمبراطور الروماني "أغسطس"، بل وشيد في عاصمته "شرشال" معبدا لـ "أغسطس"[2]تحدث عنه جميع المؤرخين لذلك فإن زيارته لبلاد اليونان شيء وارد. غير إن الروايات القديمة التي وصفت الرحلات التي شارك فيها أو نظمها يوبا II لم تذكر أبدا توجهه إلى هناك، بينما أكدت زيارة ابنه "بطليموس" إلى"قلب " اليونان حيث ترك أثار مروره[3] .

---

[1] جوليان.ش.أ.،1969،*تاريخ إفريقياالشمالية*،ألجI ، ترجمة مزالي، تونس 1969.ص.203 .

* انظر الفصل الثاني

[2] مهران.م.ب.،1990، *المغرب القديم*، ص.295.

[3] Coltelloni. –Trannoy, M.,2005,p.141.

إن معرفة يوبا II و "بطليموس" للغة الإغريقية و آدابها و الهدايا المعتبرة التي وهبوها إلى هذا البلد، بالإضافةإلى زيارة "بطليموس"إلى هناك، مكنتهما من التمتع بمكانة عالية في هذا البلد. وكان المالكان أكثر من أسلافهما مولعين و متأثران بالحضارة الهيلينية. فحاولا تقليد العادات و تطبيق سياسة الأبهة و التظاهر التي ميزت تلك الحضارة. فأصبح التحدث باليونانية و الظهور بالزي اليوناني و الكتابة و القراءة باليونانية، وسيلة للتحصل على مكانة و وزن على الساحة العالمية دون التخلي عن عاداتهم و تقاليد أجدادهم[1].

غير انه يجب توضيح شيء هام : الميول إلى الحضارة اليونانية و التمسك بها كان من ناحية أخرى، إعلان عن التبعية إلى روما بحيث أن هذه الأخيرة في حد ذاتها تقلدت الحضارة اليونانية و اعتبرت نفسها وريثة لها، فأصبح الولع و الانتماء إلى "الهيلينية"، إعلان عن "الرومنة".

هذا كان بالنسبة للملوك الموريطانيين و مقربيهم و حاشيتهم، أما فيما يخص سكان المنطقة من الطبقة الشعبية، فلا الإغريقية و لا اللاتينية كانتا منتشرتين. و يؤكد "كزال" انه من غير"البونيقية" فلن تستعمل أية لغة بعد "الليبية" التي هي اللغة الأصلية للمحليين و كانت تنقسم إلى عدة لهجات دون إن ترتقي واحدة منها إلى لغة رسمية[2].

أما بالنسبة للزي "الموري"، فيصفه لنا "سترابون" (strabon)[3]" بأن الأشخاص كانوا يهتمون بمظهرهم حيث كانوا يسرحون شعرهم تسريحة خاصة و يولعون "بلحياهم" ويرتدون الحلي، و

[1]Coltelloni.- Trannoy,M., 2005, p.142.
[2]Gsell,S., 1928,VII, p.93.
[3]Strabon, XVII, 3,7.

ينظفون أسنانهم و أظافرهم. و يحرصون عند تحركاتهمأنلا يصطدموابعضهم حفاظا عن تسريحاتهم..."

غير أن هذا الزي لم يبق عند الملوك الموريطانيين الذين تركوه مبكرا و استخلفوه بالزي الروماني و كان ذلك منذ عهد "ماسينيسا". ولن يكون ذلك بسبب "التحضير" بل كان إعلانا عن تبعيتهم لروما[1]. وتميز لباسهم بالأناقة و كان متكونا من معاطف صوفية بالنسبة لكبار القوم "عرفت بالبرنوس" و ملابس من جلود الحيوانات بالنسبة لعامة الناس.تحدث سترابون عن حسن تذوق المور للحلي الذهبية[2]. ويعثر في القبور ضمن الأثاث الجنائزي على الكثير من الحلي، ضمنها خواتم و أقراط و خلاخل و عقد و أسوار من معادن مختلفة و الزجاج[3].

إن البربر في غالبيتهم متدينون، لكن تدينهم لم يخرج أبدا عن مجال الطقوس التي تمارس بانتظام و ورع. وقد مارس بعض أجدادهم عبادة الحيوانات" Zoolâtrie" (الكبش، الثور، ...) و الكواكب " Astrolâtrie"(ساتيرون، نبتون و بلوتون)[4] . وقال ابن خلدون في القرن 14م (عن كزال): "عند الفتح العربي كان من بين البربر من يعبدون الشمس و القمر". ولم يكن الملوك يأنفون من أداء فروض طاعتهم لهذه العبادات، فنجد نقودا "لبوغود"(Borud) و يوبا II و "بطليموس"، ملوك موريطانيا، يظهر عليها قرص الشمس بالأجنحة، و هلال طالع، أو يظهر عليها كوكب منفرد، أو داخل هلال طالع. أما بالنسبة للأزمنة القديمة، فلدينا البراهين على وجود

[1]Coltelloni. Trannoy, M., 1997, p.143.

[2] بشي. إ. ع.، 2011، ص.165 .

[3] حارش. م. ه.، 1995، ص.125-126 .

[4] Le Bohec, Y., 2004, « Maures ou Mores, » dans ,Encyclopedia _ Universalis (www.universsalis.fr/encyclopedie/Maures-Mores) le 05/12/2014 à 10h22

عبادة الإنسانللإنسان(Anthropolâtrie)، و لكنها عبادة للملوك خاصة. فالكثير من الكتاب المسيحيين[1] يؤكدون أنّ الموريين كانوا يعبدون ملوكهم و من بينهم الملك يوبا II . وتشهد بهذه العبادة عند النوميديين كما عند الموريين، بعض الكتابات التي عثر عليها في إفريقيا (دوقا و يول) و في شرشال عثر على تكريس مهدى إلى "جني الملك بطليموس" روحه أو عبقريته، لا الملك نفسه.

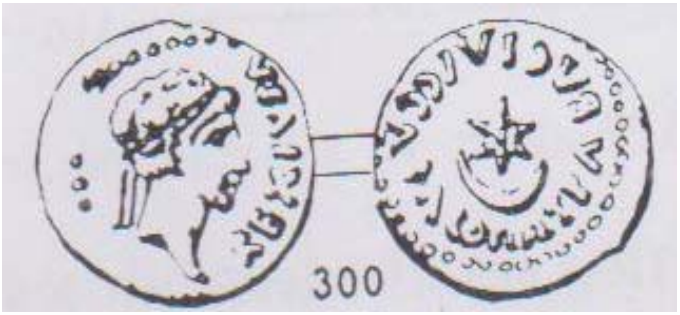

العملة النقدية لملوك موريطانيا تدل عن عبادة الكواكب نقلا عن:

Mazard. J,1955,*CorpusNummorumNumidiæMauretaniæque*,

Paris N° 300 page 109

ويقول في ذلك المؤرخ "كزال" " لايمنع مطلقا من أن نستنتج أنّ بطليموس كان الاها لرعيته"[2]. و تستعمل التمائم لإبعاد الجن، كما تستعمل المعلومات السحرية ضدها.

ويذكر "بلين الأكبر"الأساطير التي حكاها كتاب مشهورون عن الأطلس ." لا ترى به أيّ ساكن بالنهار، و كل شيء به صامط ... أماّ بالليل، فيتألقبألف وهج، ويمتلئ بمرح الأجيبان و الساتير، و يدوي بأصوات الناي و الشبابات و الطبول..."[3]

[1]Gsell, S., 1928, VI, p.132.
[2] Gsell, S.,1928, VI, p. 131.
[3] Pline l'ancien, V, 1, 6.

وهكذا يمكننا القول، أن المغاربة القدامى، كانت لديهم آلهتهم و طقوسهم الدينية التي لا تتغير إلا شكليا في العصور اللاحقة، فالكبش و الأسد و الشمس و القمر و العجل، ظلت تحتفظ دائما بمكانة الصدارة ، فحتى إذا تغيرت الأسماء، فان الجوهر ظل قائما دون تغيير، و هو ما يفسر سرعة انتشار عبادتي "بعل–حمون" و "تانيت" المنسوبتين إلى القرطاجيين او "ساتورنوس" و "كايليستيس" المنسوبتين إلى الرومان، في صفوف الأهالي[1].

أما بالنسبة لعادات الدفن فما يلاحظ عن العهود القديمة في المغرب فهو تنوع القبور فيها، البعض عبارة عن غرف محفورة في الصخر، والبعض الآخر مبني بأحجار ضخمة و أخرى على شكل أبراج مستديرة أو بشكل هرمي يغطي الضريح، تعرف الأولى بالشوشت(chouchet) و الثانية بالبازينية(Bazina). و ربما هذه الأشكال البسيطة هي التي تطورت إلى القبور الملكية الضخمة التي نسميها المدغاسن و "قبر الرومية". ويعتبر هذا الأخير من أهم المعالم التي تنسب إلى الفترة الموريطانية و بالأخص إلى يوبا IIو زوجته كليوبترا سليني. فماذا عن ذلك؟

- **الضريح الملكي الموريطاني:**

المشاع عند العامة من الناس "بقبر الرومية"وهو عبارة عن مخروط أو هرم يشبه أهرام مصر و القبور الموريطانية القديمة الموجودة بالجزائر، كالمدغاسن و الجدار. وهذا القبر مستدير، مشيد

[1] حارش، م. ه.،1995 ، ص.148.

على ربوة تعلو على البحر بـ 261م و تشرف على سهل متيجة و تقابل جبال الأطلس في منظر جميل جدا[1].

أول و أقدم نص تحدث عن هذا الضريح هو المؤرخ الروماني "بومبونيوس ميلا" في القرن الأول الميلادي، فوصفه "بالضريح الملكي العائلي المشترك" (Monimuntum commune regiacgentis) . ويصنف هذا الضريح ضمن فصيلة البازينات ذات القاعدة الاسطوانية، و يشترك مع "المدغاسن" في كثير من العناصر[2].وقد أقيم على قاعدة مربعة ينتهي بطوق يعطيه الشكل المخروطي.يدعى هذا الضريح عند العامية "بقبر الرومية" (Le tombeau de la chrétienne)و يرجع الى يوبا II و زوجته كليوبتراسليني. غيرأن المبنى لا يحتوي على أي دليل يثبت ذلك. فراح الكثير من المؤرخين و الخبراء بعلم الآثار، إلى تقديم عدة استنتاجات لا تتجاوز الافتراضات و التخمينات: يرجع "لانسل" (Lancel) التسمية هذه و الذي يعتبرها خاطئة إلىأشكال الصليب التي زينت بها الأبواب "الوهمية" الأربعة. فيقول أن المرجع الوحيد هو ما قاله "بنبونيوس" و الذي يرجع "قبر الرومية" إلى الأسرة الحاكمة الموريطانية.

فالافتراض يشمل اذن قرن بكامله، من "بوخوس الأول" الى يوبا[3] II . يضيف إلى ذلك : "إن الأثري م. بوشناقي يميل إلى"بوخوس الأول" لكن الشكلين المنحوتين على جدار المدخل، أي الأسد و اللبؤة المتقابلان كأنهما حراس الضريح، يمكن أن نرى فيهما يوبا II و كليوبتراسليني". أما بالنسبة للبعض الآخر "كستيفان كزال" الذي يرجع كتابه "بنبينوس ميلا" إلى مؤرخ

[1]بن شنهو،ع.ح.،1971، ص.74- 75.
[2]حارش، م. ه.، 1995، ص.162.
[3]Lancel, S., 2003 , p. 68.

اخر باسم "فارون" (Varron) الذي توفي في 27ق.م، فالافتراض الأخير الذي يرجع البناية إلىيوبا II و كليوبترا سليني يصبح باطلا و غير ممكن. و هناك مثلا "رومانيلي" (M. P.Romanelli) من ابتعد كليا عن هذه الافتراضات و راح ينسبه إلى فترة أتت بعد هذه الأحداث بكثير أي القرن الخامس أو السادس بعد الميلاد[1].

و يقول المؤرخ "بن شنهو"[2]: " ظن الإسبان أن الرومية هي الأميرة "فلوريندة" ابنت الكونت "يوليان"(الوالي على طنجة)، تزوج بها أحد العرب فسموها "عاهرة" نكاية لها، و هذه رواية نقلها عن "مارمول" (Mermol)في كتابه "وصف افريقيا".

يبقى هذا الضريح المتميز و الوحيد من نوعه في إفريقيا، يثير الجدل بين علماء الآثار و يجلب أنظار زوار المنطقة إلى يومنا هذا.

[1]Kaddache, M., 1992, p.111.

[2] بن شنهو، 1961، ص.76.

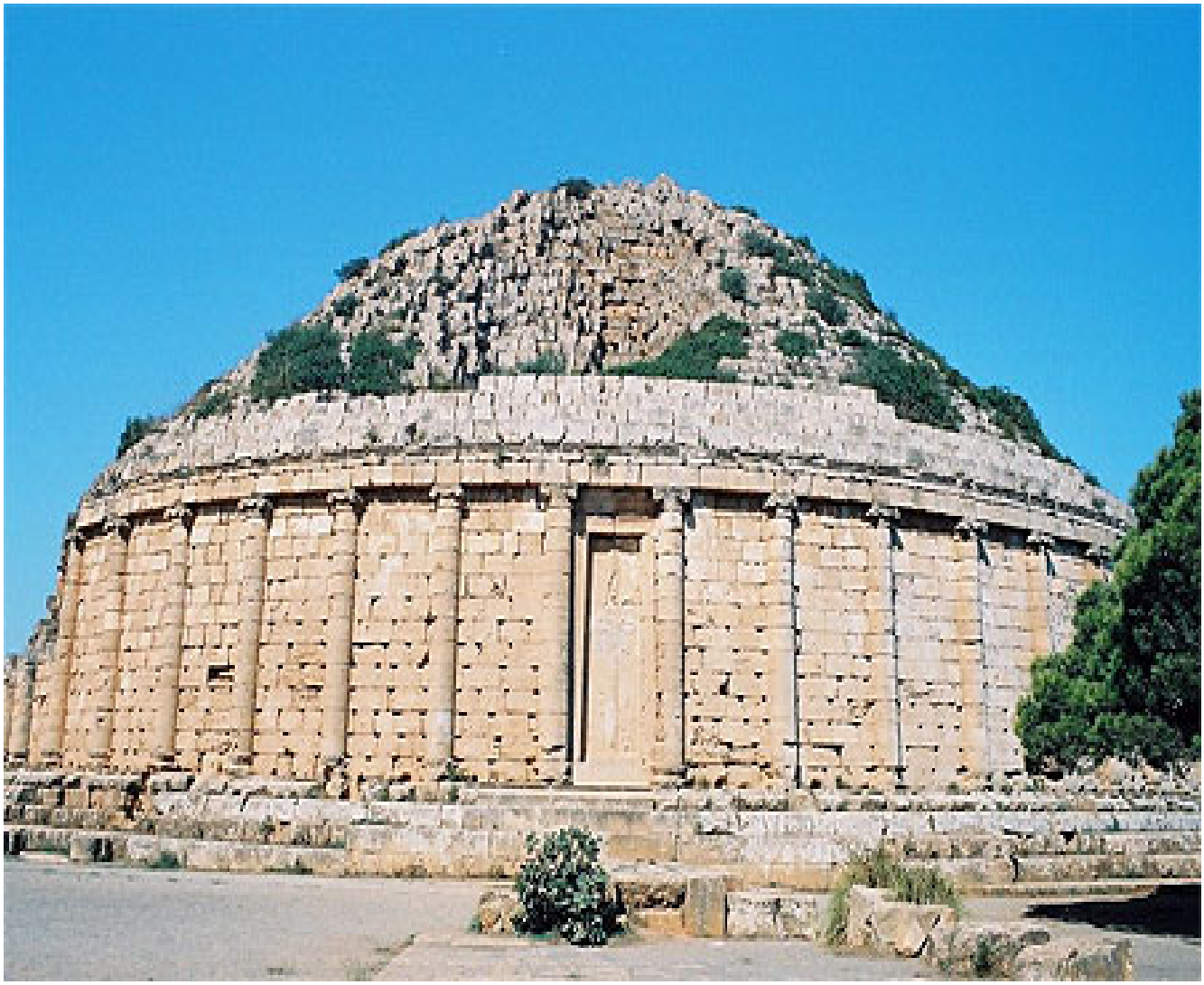

قبر الرومية بتيبازة نقلا عن :

Eric Masson (9063 photos) Août 2006

http://www.routard.com/photos/algerie/86201-mausolee_royal_de_mauretanie.htm

إن دراسة العلاقات الرومانية الموريطانية في عهد المملكة التابعة التي قمنا بها لا تعد شاملة أو كاملة غير أننا حاولنا معالجتها من زاوية الإشكالية المطروحة أي : هل كانت تابعة لروما كليا أم كانت تشمل مظاهر الاستقلالية؟

ومن هنا اتضح أنه فيما يخص العلاقات السياسية أي نظام الحكم فيوبا II و ابنه من بعده كانا في خدمة روما كليا، فحكما باسم "روما"، و عملا على تمجيد "روما" و أباطرتها و قاوما كل من وقف ضد روما في موريطانيا، حتى من أبناء جلدتهم، لكن في نفس الوقت ظهر أنهما لم ينسيا انتمائهما و أصولهما و عبرا عن ذلك خاصة في العملات التي ضرباها و التي حملت الرموز الإفريقية، كما ظهر أن الملكان كان يتصرفا بحرية نسبية و كانت لهما مكانة مميزة بحيث كان لهما الحق في صك النقود الذهبية.

أما بالنسبة للجانب الاقتصادي فخدمة روما استمرت في عهد الملكين، و المنتوجات الزراعية و الصناعية كانت تصدر إلى "روما" بالدرجة الأولى لكن الصناعات المحلية استمرت على ما كانت عليه و لن تحول إلى خدمة التصدير فقط بل عرفت ازدهارا و انتعاشا مكنها من الاحتفاظ على أسواق في بلدان خارج روما (مثل بتيكا).

ولعل المجال الذي عالجناه في مؤخرة الفصل الثالث هو الذي يحتوي على جزء كبير من الاستقلالية بحيث فصل ما بين الملوك وحاشيتهم من جهة و عامة الناس من "القبائل المورية" من جهةأخرى، فالكتابات تخص سكان المدن و الملوك أكثر منها القبائل القاطنة داخل أراضي المملكة. فالمظاهر و الاعتقادات الخاصة بالملوك تشهد عن تبعية كبيرة أما الميول الشخصية و النشطات الفكرية خاصة بالنسبة ليوبا IIفتدل على عكس ذلك : أن الدراسات و المجالات العلمية و الأدبية التي تدل على اهتمامه بأصله الإفريقي و انحداره من ملوك نوميديا العظماء، فكان إنتاجه العلمي تحت عنوان "ليبيكا"، و دراسة سلالته التي أرجعهاإلى هرقل.

الفصل الرابع:

موقف الأفارقة من سياسة الملكين يوبا الثاني و بطليموس

1. موقف المور من سياسة الملكين يوبا الثاني و بطليموس
2. ثورة تاكفاريناس

1- موقف المور من سياسة الملكين يوبا الثاني وبطليموس :

شهد القرن الأوّل الميلادي عدّة ثورات ضدّ التواجد الروماني في موريطانيا، وقد تعاون الملك الموري يوبا الثاني إلى جانب الرومان لقمع هذه الثورات المناهضة لحكمه وللوجود الروماني في المنطقة[1].

ومن بين هذه التمرّدات والاضطرابات نذكر:

تلك التي قامت في سنوات 22-21 ق.م على حدود مقاطعة إفريقية وكان النصر فيها حليفا للرومان[2]. حيث قام البروقنصل سومبرونيوس (L. Sempronius) بالقضاء عليها، وفيما يخصّ أسباب هذا التمرّد فتبقى مجهولة، كما لا يمكن أن ندقّق في الأماكن التي كانت مسرحا لهذه الأحداث[3].

كما عرفت سنة 20 ق.م تمرد بعض من قبائل الجيتول (Gétules) التي كانت تحت حكم الملك يوبا الثاني، هذا التمرّد الذي ضمّ أيضا قبائل القرامنت (Garamantes) في الجنوب[4].

رغم الانتشار الذي عرفه هذا التمرّد، نجح البروقنصل بلبوس (L. Balbus) في القضاء عليها بعد أن هزمهم في معركة على ضفاف الحضنة أمام جرمة[5]* (Garama)

[1] Hugoniot, Ch.,2000, p.59.
[2] Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.48.
[3] Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.48.
[4] Berthier, A., 1981, *la Numidie, Rome et le Maghreb*, paris, p.97.
[5] Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.48.

*جرمة (Garama) وهي عاصمة القرامنت، أنظر Berthier, A., 1981, p.97.

كان الجيتول يقطنون أراضي شاسعة ولا يخضعون للسلطة المركزية[1]' و كانوا متمردين ضد أية سلطة ، وبلغ تمردهم ذروته أثناء حكم الملك يوبا الثاني، فهاجموا المستوطنات الرومانية التي عمل يوبا الثاني على إقامتها و حمايتها ، وامتدت هجمات القبائل الجيتولية خلال فترة التمرد على كل من يحمل صفة الروماني ، و ذلك بسلب و إحراق مزارع المستوطنين ، و الإغارة على مراكز إقامتهم، و الاشتباك مع وحدات جيشهم ، وبلغت تلك الانتفاضة أراضي قبائل الموسولام في الاوراس[2].

ونقل لنا ديون كاسيوس أحداث تلك الانتفاضة في قوله :" الجيتول الساخطون على سياسة يوبا الثاني و الرافضون للانقياد للسلطة الرومانية التي يكن لها الملك يوبا الطاعة و الولاء، ثاروا ضده و فتكوا بالأراضي المجاورة لهم وقتلوا الكثير من قادة الجيش الروماني الذين حاولوا إعاقتهم و اعتراضهم ولكن قوتهم الواهية لم تدم طويلا حيث استطاع الرومان إلحاق الهزيمة بهم"[3].

من خلال هذا النص نلاحظ رفض القبائل الجيتولية للوجود الروماني ولسياسة الملك يوبا الثاني الذي عمل كل ما في وسعه من أجل توفير الظروف الملائمة لإنجاح حركة الاستيطان الروماني، وإقامة المستوطنات للجاليات الرومانية و لقدماء الجنود الرومان على أراضي موريطانيا ، وتقديمه للدعم العسكري للرومان لإخضاع القبائل المحلية لسلطته[4].

[1] غاكي ، م.، 2007، *تونس عبر التاريخ* ، ج.1، تونس، ص.102.

[2] Mercier, E., 1888, *Histoire de l'Afrique septentrionale(Berbérie) depuis les temps les plus Reculés jusqu'à la conquête française 1830*, T.I, Paris, p.91.

[3] Dion Cassius, LIV,28,3-4.

[4] Pline l'ancien, *Hist. Nat*, V, 20.

وهناك من يرى أنّ هذه الحملة أعادت السلم المؤقت للمنطقة لمدة عشرين عاما،[1] غير أنّ ديون كاسيوس (Dion Cassius) يرى أنّ المنطقة لم تشهد السلم الفعلي إلاّ بعد سنة 6 م، أي بعد نجاح حملة لونتولوس كوسوس (Lentulus Cossus) في القضاء على هذه الثورة[2]، التي كانت موريطانيا منطلقا لها، وكانت هذه الثورة تحالفا لقبائل الموسولام (Musulames) وقبائل الجيتول الشرقية والغربية[3]، وتظهر لنا مشاركة يوبا الثاني من خلال ما جاء في العملات الموافقة لسنوات 31 و32 من حكمه[4].

كما نجد تخليدا للنصر في عملات يوبا الثاني الموافقة لسنوات 15م، 16م و17م من حكمه وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على استمرارية الاضطرابات وأعمال العنف المناهضة لحكم الملوك الموريين وسياستهم القائمة على التحالف مع الرومان وحماية مصالحهم في المنطقة،لقد شكلت هذه الثورات خطورة على عرش يوبا الثاني و على الرومان الذين شعروا بخطورة الوضع فأرسلوا بأحسن قادتهم العسكريين، لكن تبقى ثورة "تاكفاريناس" (Tacfarinas) أخطر تمرّد على سياسة الملك الموريطاني والرومان في إفريقيا[5].

- كما أقدموا على اتخاذ جملة من الإجراءات لإعاقة و مراقبة حركة قبائل الموسولام جنوب الأوراس ، و بتعزيز المراقبة العسكرية من خلال إقامة الفيلق الأغسطي في امايدارا

[1] Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.49
[2] Dion Cassius, LV, 28.
[3] Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.49.
[4] Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.49-50.
[5] شنيتي، م.ب.، 1985، ص.135.

(Ammaedara)(حيدرة) جنوب شرق أراضي الموسولام ، وفي سنة 14م تم انجاز طريق استراتيجي يربط بين مقر معسكر الفيلق الثالث الاغسطي بامايدار إلى تاكابي (Taccapes) قابس مرورا بقفصة (Capsa)، هذا الطريق الذي من شانه أن يقطع الاتصال بين قبائل الموسولام و القبائل المجاورة لها من الجنوب الشرقي ،كقبائل السينيتي (Cinithi) وبذلك تتحقق المراقبة الرومانية[1].

2- ثورة تاكفاريناس :

يذكر لنا تاكيتوس (Tacite) أنّ "تاكفاريناس" (Tacfarinas) عمل في صفوف الجيش الروماني، قبل أن يفرّ منه ويعلن الثورة[2]، وكان "تاكفاريناس" ينتمي إلى قبيلة الموسولام (Musulames) التي كانت متمركزة في المنطقة الممتدّة من الكتلة الأوراسية جنوبا إلى سيرتا (Cirta) ومادور(Madaure) شمالا وإلى جهات قفصة شرقا[3]، وقد وصف "تاكيتوس" هذه القبيلة بالقبيلة القويّة والتي أصبح "تاكفاريناس" قائدا لها[4].

وحملت الثورة اسمه، واكتسب شعبية كبيرة، وأصبح زعيما ثوريا ينطق باسم الثائرين ويعبّر عن الإرادة الشعبية.

[1] Benabou, M.,1975, *La résistance Africaine à la romanisation* , Paris,p.65.
[2] Tacite, II, 52.
[3] Lancel, S., 2003, p.74
[4] Tacite, II, 52.

أ. أسباب الثورة :

تعدّ أسباب هذه الثورة محلّ خلاف ونقاش بين المؤرخين فتاكيتوس لم يذكر الدواعي التي دفعت "تاكفاريناس" إلى مغادرة الجيش الروماني، وإعلان الثورة، ولا الدوافع التي جعلت عددا كبيرا من القبائل الإفريقية تتحالف مع قبائل الموسولام بزعامة تاكفاريناس و تثور ضد الاحتلال الروماني .

غير أن الأحداث التي شهدتها المنطقة في بداية القرن الأول م تدفعنا إلى القول بأن هناك مجموعة من الأسباب السياسية و الاقتصادية و العسكرية كانت وراء هذه الثورة، ويبدو أنّ السياسة الرومانية اتجاه مواطنيه كانت وراء ذلك، بدليل الصلات الدبلوماسية التي أقامها "تاكفاريناس" مع القبائل المجاورة قبل اندلاع هذه الثورة، كالتحالف مع المور في الغرب والسنتيين في الشرق[1].

ولهذا فإنّ البعض يرى أنّ هذه الثورة كانت ضدّ الاستيطان الروماني في بلاد المغرب وضدّ سياستهم التوسعية[2].

هذه السياسة التوسعية التي تتضح كما سبق لنا وإن اشرنا في إقامة الرومان لخط قابس– حيدرة، مرورا على قفصة، مع إقامة مركز الفرقة الأغسطية الثالثة في "حيدرة" بهدف مراقبة قبائل الموزولامي، والحدّ من تحركاتها[3]، ويرى بنعبو(M.Benabou) أن الظروف السياسية التي مرت بها المنطقة، كانت إحدى العوامل التي جاءت ثورة تاكفاريناس في سياقها، كدمج

[1] Tacite, II, 52
[2] Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.50.
[3] Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.48

المقاطعتين الإفريقيتين، و إنشاء البروقنصلية، وما تلى ذلك من محاولات للاستيطان و تكريس الهيمنة الرومانية، لاسيما أثناء فترتي حكم الإمبراطورين أوكتافيوس و تيبيريوس من بعده[1].

هذا عن الأسباب السياسية، أمّا الإقتصادية فهي تتمثل في مواجهة مشاريع الإستيطان القائمة في استيلاء الرومان على أجود الأراضي في بلاد المغرب، وطرد أصحابها إلى المناطق الجبلية الصعبة وغير الصالحة للزراعة[2]، لتوزيعها على الجاليات الإيطالية و قدماء جنود الرومان، لاسيما في أثناء حكم الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس و الإمبراطور تيبيريوس الذي حذا حذو سابقه في عمليات كبرى لمصادرة أراضي الأفارقة وتوزيعها على الرومان[3]، ويبقى العامل الاقتصادي سببا رئيسيا لقيام "تاكفاريناس" بهذه الحركة الثورية، وتتضح لنا قوّة هذا العامل الاقتصادي في النداء الذي وجهه "تاكفاريناس" للإمبراطور تبيريوس (Tibère) المتمثل في ضرورة إعادة الأرض إلى أصحابها، مقابل إيقاف لهيب الثورة[4]، ومن ثمة يمكن أن نستنتج العلاقة الوطيدة بين تلك المشاريع الاستيطانية القائمة على اغتصاب الأرض من أصحابها، و توزيعها على الرومان وبين فرار تاكفاريناس من الجيش الروماني وإعلانه الثورة ضد الاحتلال.

[1] Benabou,M.,1975, p.76.

[2] شنيتي، م، ب.، 1985، ص136-137 .

[3] Gsell, S., 1928, H.A.A.N ,T.VIII,p.229-230.

[4] Tacite, III, 73.

ب. مراحل الثورة :

- **مرحلة الإندلاع (17 م – 20 م) :**

نجح "تاكفاريناس" في الحصول على دعم وتأييد الموريين الذين دخلوا بدورهم غمار هذه الحرب وكان زعيم المور يدعى مازيبا(Mazippa)، وقد قام "تاكفاريناس" بالاستعداد للحرب فقام بتنظيم جيشه الذي قسمه إلى فرق من المشاة والفرسان، ووزع القيادة بينه وبين مازيبا، واحتفظ "تاكفاريناس" بخيرة العناصر الذين سلحهم على المنوال الروماني ووضع القوّات الخفيفة التي كانت تقوم بإشعال الحرائق والقيام بالمذابح، وبث الذعر تحت قيادة مازيبا[1].

من خلال هذا التنظيم تتضح لنا خبرة تاكفاريناس العسكرية ،باعتباره كان جنديا في إحدى الفرق المساعدة في الجيش الروماني من خلال توظيف تلك الخبرة في الإستعداد العسكري بتدريب الثوار على أساليب القتال الحديثة مع الاحتفاظ بأساليب القتال الكلاسيكية و المعتمدة لدى النوميديين و المتمثلة في حرب الكمائن المسماة في الخطط الحربية بحرب العصابات، و القائمة على الاستعانة بالطبيعة وهي من أهم الاستراتجيات الحربية عند النوميديين[2].

بالإضافة إلى قدراته العسكرية ، توفر تاكفاريناس على إمكانيات سياسية التي تجلت في نشاطه السياسي بسعيه إلى كسب حلفاء من القبائل المجاورة فنجح في الحصول على تأييد

[1] Tacite, II, 52.
[2] De lamalle , D.,1852, *Histoire des guerres des Romains , des Byzantins et des Vandales*, Paris, p.55.

الموريين له ، كما انضم إليه الكنتيين الذين لا يستهان بقوّتهم على حدّ تعبير "تاكيتوس" ، إلى جانب حصوله على دعم قبائل التخوم الصحراوية جنوب المقاطعة الإفريقية و موريطانيا[1].

ويورد لنا تاكيتوس هذه الاستعدادات بقوله: "*في هذه السنة بدأت الحرب في إفريقيا و كان العدو تحت قيادة تاكفاريناس الذي سبق وأن عمل في الجيش الروماني كمساعد قبل أن يفر منه*"[2].

« *لقد جمع في أول الأمر حوله مجموعة من المشردين و قطاع الطرق الممتهنين السطو و الإغارة، و قادهم إلى النهب و السلب ثم دربهم على أساليب القتال، فجعل منهم مشاة وفرسان منظمين ... وحمل الموسولام السلاح و جروا معهم الموريين الذين تزعمهم مازيبا، و اقتسم القائدان الجيش واحتفظ تاكفاريناس بخيرة العناصر المدربة من الفرسان و المشاة و عمد على تدريبها على المنوال الروماني ، أما البقية فقادها مازيبا و كانت مشكلة من عصابات مهامها بث الرعب و إشعال النيران و القيام بالمجازر و الإغارة على المعسكرات الرومانية*"[3] .

وقد دخلت هذه القوّات المتحالفة في مواجهة أولى مع القوّات الرومانية في ولاية إفريقية، وكان قائد القوّات الرومانية في تلك المعركة هو فوريوس كاميلوس (F. Camilus). الذي جمع فرقته والفرق المساعدة تحت قيادته بصفته بروقنصل المقاطعة الرومانية في إفريقيا، وتوجه بقوّاته لمواجهة الثائرين، وقد كانت قوّاته قليلة العدد بالمقارنة بحشود النوميديين والموريين، ولكن يبدو أنّ هذا القائد الروماني كان واثقا من قدراته وقدرات قوّاته حتى أنّه خشي أن تتوارى القوّات

[1] Benabou, M., 1990, p.78.
[2] Tacite, II, 52.
[3] Tacite, II, 52.

الثائرة على المواجهة خوفا وفزعا من قوّاته، ويخبرنا "تاكيتوس" أنّ الأمل الذي كان يراود هذه القبائل في تحقيق النصر هو الذي كان سببا في هزيمتها[1].

قام "كاميلوس" (Camilus) بتنظيم قوّاته، بحيث جعل الفرق الرومانية في المركز ووضع السرايا الخفيفة وفصائل الفرسان على الأجنحة، أمّا "تاكفاريناس" فإنه واجه القوّات الرومانية، وكانت نتيجة المواجهة هزيمة النوميديين وتشتتهم أمّا بروقنصل ولاية إفريقيا فقد حصل على إشادة الإمبراطور شخصيا، ومجلس الشيوخ الذين كرموه بإشارات النصر[2].

إنّ الانتصار الروماني على "تاكفاريناس" وحلفائه ف 17 م لم يمنعهم من الإستمرار واستئناف هجماتهم على القوّات الرومانية في ولاية إفريقية، إذ كانت قوّات "تاكفاريناس" تقوم بهجمات خاطفة ومباغتة لا يمكن التصدّي لها، كما كانت تقوم أحيانا بتدمير القرى الواقفة في نطاق الحماية الرومانية وكانت تحصل من هذه العمليات على غنائم كثيرة[3].

وبذلك نقول أنّ "تاكفاريناس" اتبع هذه المرّة أسلوب شائع الاستعمال عند النوميديين وهي إستراتيجية "حرب العصابات"، وذلك بعدما فشل في المواجهة النظامية أو المباشرة الأولى، وفي إطار هذه الهجمات القويّة المباغتة، قام "تاكفاريناس" وقوّاته بتطويق كتيبة رومانية والنيل من قائدها[4]، إنّ مصير الكتيبة الرومانية أثار حفيظة (L. Apronius) خليفة كاميلوس على حكم

[1] Tacite, II, 52.
[2] Tacite ,II,52.
[3] Tacite, III, 20.
[4] Tacite, III, 20

مقاطعة افريقية، وقد إلتزم "أبرونيوس" الحيطة والحذر، ولكن الأسلوب الحربي الذي انتهجه "تاكفاريناس" حرب العصابات أرهق الرومان، وأبطل فعاليتهم وتلاعب بهم[1].

- **مرحلة القوّة والاتساع (20 م-23 م) :**

كانت المواجهات بين الطرفين مستمرّة، غير أنّ الصراع بقي عالقا بين الطرفين ولم يحسم لا لصالح "تاكفاريناس" ولا لصالح الرومان، وقد كان "تاكفاريناس" يبادر بالهجوم على القوّات الرومانية، هذه الأخيرة التي اكتفت بالدّفاع، وقد ألحقت هجمات "تاكفاريناس" المتكررة أضرارا متفاوتة بالرومان، هؤلاء الذين قاموا بملاحقة القوّات المهاجمة حتى تخوم الصحراء التي كانت مستعصية على الرومان، وقد اشتدّت هجمات "تاكفاريناس" التي أنهكت الرومان وبلغ صداها ووقعها روما نفسها، الأمر الذي دفع الإمبراطور الروماني نفسه "تيبيريوس" (Tibére) ومجلس الشيوخ الروماني إلى الإسراع في اتخاذ التدابير التي من شأنها إخماد هذه الثورة وتمثلت في تعيين بروقنصل خبير في أمور الحرب وذو قوّة لشن حملة ضدّ "تاكفاريناس" ، وبذلك تمّ تعيين بلايسوس (Blaesus)[2].

أسند الإمبراطور "تيبيريوس" أمر القضاء على "تاكفاريناس" لوالي إفريقيا الجديد "بلايسوس" وقد حاول هذا الحاكم اللّجوء إلى الحيلة والخديعة لمواجهة "تاكفاريناس" فحاول أن يغري الثوّار من أنصاره، ويقنعهم بإغماد سيوفهم دون أن ينالهم أذى، وأن يعجلوا على إلقاء القبض على

[1] Tacite, III, 21.
[2] Tacite, III, 21, 32

زعيمهم "تاكفاريناس"، بأيّة وسيلة كانت، ويخبرنا "تاكيتوس" أن الكثير من أنصار "تاكفاريناس" قد تراجعوا عن تأييدهم له بمقتضى هذا العفو الذي منحهم إياه الحاكم الروماني، وهكذا بدأ بلايسوس في محاربة "تاكفاريناس" بأساليبه وطرقه[1].

و ضيق الخناق على "تاكفاريناس" ورجاله ولم يترك لهم مساحات خالية في الولاية يمارسون فيها هجماتهم المتكرّرة، فحيثما اتجهوا كانوا يبدون جزءا من القوّات الرومانية في مواجهتهم، وهكذا سقط العديد من النوميديين قتلى أو أسرى في أيدي القوات الرومانية[2].

وبعث بلاسيوس الجنود الرومان من ذوي الخبرة إلى الصحاري الإفريقية يرتادونها ويجوبونها للإيقاع بتاكفاريناس ، والسعي وراءه من مكان إلى آخر، وظلّ الحال على هذا المنوال إلى أن تمكنت هذه القوات من أسر أخ لتاكفاريناس هذا الاستحقاق الذي اعتبره تيبيريوس كحدّ للحرب مع "تاكفاريناس"[3].

عاود "تاكفاريناس" تجميع قوّاته والإغارة على مناطق الرومان في الولاية، كما انضمت إليه عناصر وقوّات إضافية شجعته على المضي في طريق مكافحة الوجود الروماني، وبدءا من سنة 23 م، كانت الأحداث تتوالى وهي في صالح "تاكفاريناس"، بعد الموت المفاجئ للملك يوبا الثاني، حليف الرومان الأمر الذي صعب مواصلة الحرب على الجيش الروماني ذلك أن خليفة يوبا الثاني على العرش ابنه بطليموس، لم يرض الرومان بسبب ضعف شخصيته وعدم كفاءته في إدارة شؤون المملكة، زيادة على سخط مواطنيه على سياسته المكمّلة لسياسة والده، وانضموا

[1] Tacite, III, 74.
[2] Tacite, III, 74.
[3] Tacite, III, 74

إلى الثوار[1]، كما كان انضمام ملك القرامنت إلى الثورة سلاحا ذا حدين، فبالإضافة إلى تقديمه فرقا مساعدة لتاكفاريناس، كانت بلاد "القرامنت" تقدّم له مركزا خلفيا آمنا، يلجأ إليه عند الضرورة، وفي هذه السنة أيضا سحب الرومان الفرقة الاسبانية التاسعة[2]، وهو الحدث الذي عرف "تاكفاريناس" كيف يستغلّه، وذلك بنشر الفرقة نتيجة ثورات شعوب أخرى، فدعا كلّ الذين يفضلون الحريّة على العبودية إلى الانضمام إليه، وأضاف بذلك إلى إستراتيجيته الحربية، مقدرة سياسية كبيرة[3].

– نتيجة لكل هذه الأحداث التي توالت خلال هذه السنة، اتسعت الثورة وامتدّ لهيبها من "أعمدة هرقل" (les colonnes d'hercule) غربا إلى "السرت" (Syrte) شرقا، فعينت روما بدورها دولابيلا (Dolabella) لمواجهة الثورة[4].

– مرحلة الانحسار والقضاء على تاكفاريناس 24 م :

قام دولابيلا بمحاولات لإضعاف التحالف الذي كونه "تاكفاريناس" ، حيث أعدم قادة وزعماء الموزولامس للتأثير على نفسية "تاكفاريناس" ، هذا الأخير الذي نقل مسرح عملياته نحو الغرب وحاصر مدينة توبوسكتو[5]، التي اضطر إلى فك الحصار عنها بعد نجدتها من طرف البروقنصل "دولابيلا"، وقد استطاع الرومان بمساعدة جيوش بطليموس وبعض القادة العملاء من المرتزقة الموريطانيين اللذين كانوا في خدمة الرومان أن يلحقوا جيش "تاكفاريناس" وأن

[1] Cagnat,R.,1892 *L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs*, Paris, P.21-22 .
[2] Tacite, IV, 23.
[3] Tacite, IV, 24.
[4] حارش، م.ب.، 1994، ثورة تاكفاريناس (17-24 م)، *مجلة الدراسات التاريخية*، ع.9 ، الجزائر، ص.132
[5] Tacite, IV, 24.

يباغتوه بالقرب من بقايا قلعة قديمة عرفت تحت اسم "أوزيا" (Auzia) أو "أومال" (Aumale) التي قد لا يستبعد أن تكون الإسم القديم لسور الغزلان الحالية[1].

وظروف نهاية "تاكفاريناس" كانت كالآتي:

أنّ فرق الجيش الروماني بمساعدة حلفائهم الموريطانيين فاجأوا الثائرين الذين توغلوا في وسط الغابات التي كانت ملجأهم فاحتموا[2] فيها وتجردوا من أسلحتهم واستسلموا للنوم فانقض عليهم جيش القنصل "دولابيلا"، فذبح العديد منهم، وقام "تاكفاريناس" برمي نفسه في المعركة مفضلا الموت على الوقوع في أيدي الرومان[3]، ونقل لنا تاكيتوس نهاية تاكفاريناس و مجريات المعركة الحاسمة كما يلي"*لقد بلغ النوميديون حصنا يدعى أوزيا فاحرقوه و عسكروا فيه بعد أن ائتمنوا لموقعه كونه محاط بالغابات ....في مطلع الفجر فاجأهم الجيش الروماني بأصوات الأبواق و الصيحات واقتحم عليهم المكان ، وكانت خيولهم مربوطة ولم يكونوا مستعدين للقتال ... كأنهم كانوا قطعانا يساقون على يد الجيش الروماني الذي قتل و أسر العدو..إن موت تاكفاريناس هو وحده الكفيل بوضع حد لهذه الحرب لكنه حين رأى ابنه مكبلا و حراسه موتى و الرومان قادمون من كل الاتجاهات رمى بنفسه وسط الحراب ، حيث قتل و نجى من الأسر المحتم، وبذلك تضع الحرب أوزارها*"[4]

[1] غانم، م.ص.، 2011، *المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر، القديم وأراء في تاريخ الجزائر القديم* ، الجزائر، ص.203.

[2] Tacite, IV, 25.

[3] Tacite, II, 25.

[4] Tacite, II, 25.

ج. نتائج الثورة :

دامت هذه الثورة سبع سنين ومن نتائجها:

- تراجع أعمال المقاومة في المغرب القديم، حيث لم تسجل المصادر الكلاسيكية ولا النقوش آية أحداث مناهضة للوجود الروماني طول حكم تيبيريوس وبداية حكم كاليغولا[1].
- التوسّع الروماني جنوبا نحو مناطق الجيتول التي كانت خارج السيطرة الرومانية والنطاق الروماني.
- القيام بأعمال الكنترة و الإستيلاء على الأرض.
- فتح هذا الانتصار الابواب أمام الرومان للتّوغل نحو السفوح الأوراسية.
- تطبيق شكلين من النظم الإدارية في نوميديا هما:

حكم إداري مدني في الشمال وحكم إداري عسكري في الجنوب طيلة العهد الإمبراطوري الأول[2]، فقد حاول الرومان بعد ثورة تاكفاريناس السيطرة على تلك المناطق المنتفضة بالعمل على إدماج قبائل الرحل في إطار المدنية الرومانية للتخلص من خطرهم ، ارتأت السلطات الرومانية أن يتم توطين تلك القبائل في المدن ليكونوا تحت مراقبة الجنود المسرحين المقيمين في المستوطنات خاصة في الأوراس، حيث أنشأت لهذا الغرض مستوطنات الجنود المسرحين

[1] Cagnat, R., 1892 , p.23.

[2] غانم، م ص، 2007، *المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم*، الجزائر، ص 379 .

مثل ديانا فيتيرانوروم (Dyana Veteranorum) ولامسبا ولامبيريدي وزانه (Zana) في شمال غرب لمباز[1].

خلال هذه الأزمات التي عرفها الوجود الروماني في المنطقة الغربية، ظهر التدخّل الجليّ للقوّات "المورية" التي ساندت الرومان على حساب إرادة ورغبة رعايا المملكة الموريطانية الذين رفضوا الوجود الروماني، وسياسة المملكة، وبذلك أعلنوا العصيان في كثير من الحالات على السلطة القائمة، فكانت موريطانيا منطلقا للعديد من الانتفاضات وبذلك شكلت خطرا على مقاطعة إفريقية كما احتضنت أرض الموريين الثورات المختلفة ولا سيما ثورة "تاكفاريناس" التي شارك فيها قسما أو جزءا معتبرا من الموريين، وبهذا تكون المملكة التي استحدثها الامبراطور "أغسطس" بغرض حماية مقاطعة افريقية ومصالح الرومان في المنطقة، قد أصبحت مصدّرة للخطر نحو مقاطعة الرومان في المنطقة وتحولت إلى مأوى المتمردين على السلطة الرومانية[2].

وفسرت الباحثة كولتلوني التدخّلات المورية الرسمية المستمرّة إلى جانب الرومان للقضاء على الثورات القائمة، بكون المملكة المورية تابعة للإمبراطورية الرومانية، أمّا التشريفات والهدايا التي خصّها الرومان للملوك الموريين بعد انقضاء حملاتهم في المنطقة فكانت لغرض تشجيع الملوك الموريين على الاستمرار في خدمة المصالح الرومانية وكذا ربطهم بالرومان[3].

[1] Gsell ,S.,Graillot,H.,1894,Exploration archéologique dans le département de Canstantine (Algérie):Ruines romain nord des monts de Batna, *M.A.H* ,N.I , V.14, p.501-509.
[2] Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.48-50.
[3] Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.48-50.

الفصل الخامس:

نهاية المملكة الموريطانية

1. إغتيال الملك بطليموس 40م
2. ثورة أيديمون 41م
3. إستمرار المقاومة بقيادة صبال
4. نهاية المملكة الموريطانية
5. سياسة روما في مقاطعتي موريطانيا القيصرية و موريطانيا الطنجية

1- إغتيال الملك بطليموس 40 م :

تولى بطليموس * العرش بعد وفاة والده سنة 23 م، لكنه لم يتمتع بالذكاء الذي عرف به والده يوبا الثاني، فقد نشأ في محيط جمع بين الثقافة الرومانية و المصرية في نفس الوقت، غير مهتم بالدور الكبير الذي تولاه كملك على موريطانيا فقد اكتفى فقط بولائه للرومان، فبمجرد أن تمّ تنصيبه على العرش ترك تسيير شؤون مملكته بين أيدي العتقاء (Les Affranchis).[1]

لقد كان بإمكان بطليموس اتخاذ سياسة مغايرة لإدارة شؤون مملكته بتحقيق نوع من التطور الإقتصادي و تشجيع العلوم، متبعا بذلك سياسة أسلافه، غير أنه فضل حياة الترف و التمتع بما يملكه من ثروات، الأمر الذي أثار سخط و غضب الأهالي الذين فضلوا التمرد و الانضمام تحت لواء القائد تاكفاريناس ، وبالتالي اشتعل لهيب الثورة التي دامت حوالي 07 سنوات، على أنّها لم تحقق أهدافها بسبب تحالف الملك بطليموس مع الرومان ليتم القضاء عليها بشكل نهائي كما تمت الإشارة إليه سابقا.[2]

وبموجب الانتصار الساحق الذي حققه الملك بطليموس على حساب ثورة تاكفاريناس تمّ منحه لقب حليف وصديق من طرف مجلس الشيوخ الروماني ، مرفقين بصولجان من العاج مع رداء مطرّز ، وكانت هذه الهدايا تمنح من طرف مجلس الشيوخ قديما اعترافا بالجميل الذي قدّمه

*بطليموس: هو حفيد مارك أنطوان من جهة أمه كليوباترا سيليني، و مارك أنطوان هو الجد المشترك لبطليموس و كاليغولا. انظر :غانم.م.ص،2007،ص.382.

[1] Jallet Huant, M, 2006, p 97.
[2] Jallet Huant, M, 2006, p 97

الملك بطليموس ، كما دعي بالملك الإفريقي من طرف الإمبراطور كاليغولا** ، ذكرت الدراسات أنّ بطليموس حاز على الحلي التمجيدية مثلما حاز أبوه من قبل وهي الحلي التي رفض الإمبراطور تيبير(Tibère) منحها لدولابيلا المنتصر الحقيقي في المعركة التي خاضها ضدّ تاكفاريناس ، وتظهر من خلال النقود الخاصة بالملك بطليموس الكرسي و الصولجان العاجي بالإضافة إلى التاج الذهبي[1] .

ويتضح من خلال ما سبق ذكره أن بطليموس كان مجرّد منفّذ للأوامر الرومانية وعلى الرّغم من طول فترة حكمه التي دامت حوالي 15 سنة ، إلا أنّ الدّراسات وخصوصا الكتابات القديمة وصفته بضعيف الشخصية منتهجا سياسة والده في الدّفاع عن مصالح روما في المنطقة وخدمة مصالحها[2] .على أن هذا الوفاء لم يشفع للملك بطليموس ، ولا حتى قرابته للإمبراطور كاليغولا حيث أقدم هذا الأخير على اغتياله سنة 40 م ، بعدما زجّ به في السجن وقطع عنه الطعام و الماء[3].

لمّا اعتلى كاليغولا عرش الإمبراطور الروماني بعد الإمبراطور تبيريوس رأى أنّ الوقت قد حان لوضع حدّ للحكم الموريطاني، وإنشاء إدارة رومانية تتكفل بالسّهر على مصالح الإمبراطورية،

**كاليغولا:كايوس قيصر الملقب بكاليغولا،صار امبراطورا سنة 37م، ينحدر من مارك أنطوان مثل بطليموس،وصفه المؤرخون بالحماقة و الدموية، حيث كانت فترة حكمه مليئة بالمؤامرات و الاغتيالات،انظر:قزال، س.،2007،ص.247.

[1] قزال، س.،2007 ص.247.

[2] لحسن، ر.،2004،*أضرحة الملوك النوميد و المور*، الجزائر،ص.50.

[3] الميلي، م .م.، 1963، ص.167.

لذلك أقدم على قتل بطليموس وتعيين حاكم عسكري على رأس موريطانيا يتولى تسير شؤون البلاد باسم الإمبراطور[1].

أمّا المؤرخة كولتلوني، فتشير أنّ أسباب إغتيال الملك بطليموس من طرف قريبه تبقى مجهولة بسبب قلة النصوص والدراسات القديمة التي بقيت مبهمة نوعا ما، على أنّ الدراسات الحديثة أشارت أنّ أسباب الاغتيال تعود إلى منافسة بطليموس لقريبه حيث ارتدى الزّي الخاص و الرّسمي لكبير الكهنة مدّعيا أحقيتة للإلهة ايزيس(Izis)، ويعود تاريخ هذه الحادثة مابين 36 و 39م[2]تحدّث الرّواة اللاتين عن هذه الحادثة مبررين سبب الاغتيال إلى الغيرة التي شعر بها الإمبراطور كاليغولا تجاه بطليموس بعد استدعاءه إلى روما، فأعجب الحاضرون بثوب بطليموس الاحمر، إضافة إلى ثرائه الفاحش الذي حرك الحسد في نفس كاليغولا[3].

يرجح البعض الآخر أنّ أسباب الاغتيال تعود إلى مشاركة الملك بطليموس في مؤامرة ضدّ الإمبراطور كاليغولا ، و بالتالي كان على هذا الأخير اتخاذ القرار ووضع حدّ لهذه المؤامرات[4].

ولكن يبقى هذا الرأي مجرّد فرضية فقط لأنّ الإمبراطور كاليغولا كان يخطط للإستيلاء على ممتلكات بطليموس ، وبما أنّ هذا الأخير لم يترك وريثا سيكون الملك من أحقية كاليغولا دون سواه كونه تربطه ببطليموس صلة القرابة [5].

---

[1]شنيتي، م.ب.،1999،*الجزائر في ظّل الإحتلال الروماني، (بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطانيومقاومة المور*)،ج 1 ،الجزائر، ص.61.

[2]Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p.57.

[3]فروخي، م.،2011،*ملوك إفريقيا في العصور القديمة"أسلافنا الملوك النوميديين"من القرن الثالث ق.م إلى القرن الأولبعد الميلاد*، الجزائر،ص.71.

[4]Coltelloni – trannoy, M., Bridoux, V., 2003, p 144.

[5]قزال، س.، 2007، ص. 249.

بالنسبة للظروف التي سادت الحادثة فتبقى غير واضحة، وكلّ ما أورده الرّواة هو إرسال الملك إلى روما وإصدار الأمر بقتله دون تقديم تفاصيل أكثر، و المصدر الوحيد الموثوق عن ظروف الاغتيال هو المؤرخ سيناك (Sénéque) بحيث شاهد الملك بطليموس وهو في السجون الرومانية، لكنه لم يشر إلى المدّة التي قضاها في السجن و اكتفى المؤرخ فقط بالإشارة إلى القرار المفاجئ الذي اتخذه كاليغولا لاغتيال بطليموس وهو قرار وصفه بالفضيع[1].

وهناك اختلاف واضح في الدراسات بخصوص المكان الذي نفذ فيه الاغتيال، فترى كولتلوني أن المكان هو مدينة ليون(Lyon)لأنّ كاليغولا ترأس المهرجان هناك سنة 40 م، وفي هذه الاحتفالات ظهر الملك بطليموس بالزّي الأرجواني[2] .

لكن رأي قزال مخالف تماما لما ذكرته المؤرخة كولتلوني حيث يرى أنّ الاغتيال نفذ في مدينة روما، وأنّ بطليموس لم يعبر جبال الألب، ومهما يكن فإنّ أسباب الاغتيال لم تكن بهذه البساطة ، وإنما حملت في طياتها أبعادا سياسية[3].

بوفاة بطليموس ملك موريطانيا في سنة 40 م دخلت منطقة شمال إفريقيا مرحلة جديدة و أصبحت تعرف بإفريقيا الرومانية، وأثبتت الدراسات التي تناولها جلّ المؤرخين أنّ موريطانيا هي آخر مملكة محلية في المنطقة لتصبح ضمن الممتلكات الرومانية ، مستندين في ذلك على

[1]Sénéque, 1934, *De la Tranquilité de l'ame*, Trad. M Majasson de Gransagne, T.1, Paris, XI, 1.
[2]Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p 59.
[3]قزال ،س.،2007،ص.249

النقود التي طغت عليها الصبغة الرومانية، ومن خلال ذلك تمّ تفسير التغير و التطور الحاصل في المدن الموريطانية التي أصبحت رومانية[1].

إنّ القرار الذي اتخذه الإمبراطور كاليغولا في سبيل إنهاء الوجود المحلي هو في حقيقة الأمر تجسيد لمشروع اتفق علىه مجلس الشيوخ، وقد توفرت العديد من العوامل لتحقيق ذلك من بينها الإنتصار الساحق الذّي حققه القائد الروماني دولابيلا على حساب ثورة تاكفاريناس ولو بمساعدة الملك بطليموس، لا يمكن إنكار أنّ القوة العسكرية الرومانية اعتبرت الأداة الأساسية[2].

كذلك الوجود العسكري الروماني في شبه جزيرة إيبيرية ساهم فيما بعد في غزو موريطانية الغربية واحتلالها، ولا يمكن إهمال أهمّ عامل تمثل في ضعف شخصية الملك بطليموس كما أشرنا سابقا و السبب يعود إلى نشأته الإغريقية ، حيث كان مولعا بالفنون و الآداب وطقوس السياسة الإحتفالية، و بالتالي أهمل إدارة شؤون مملكة لحاشيته خصوصا الجانب العسكري متناسيا دوره كملك موريطاني، الأمر الذي أتاح الفرص أمام الرومان لتثبيت وجودهم .[3]

ما يمكن قوله في هذا الصّدد هو أنّ الرومان عملوا على تنصيب يوبا الثاني خدمة لمصالحهم على عرش موريطانيا، في نفس الوقت نصبوا ابنه بطليموس كذلك وخلعوه بطريقة دموية،وكانت هذه السياسة من سمات الرّومان الخالية من الأخلاق و المليئة بالاغتيالات و الفضائح

[1]Coltelloni – Trannoy, M., 2005, Rome et les Rois "Amis et Alliés du peuple Romain enAfrique" (1 er siècle av. j.c / 1er siècle ap. j.c), ¨*Pallas*, N° 68, Paris, p. 117.

[2]- غانم، م. ص.، 2007، ص. 383.

[3]- غانم م، ص.، 2007، ص. 383.

التي صبغت عهود أغلب الأباطرة في روما[1].

إنّ اغتيال الملك بطليموس ستكون له عواقب وخيمة على الإمبراطورية الرومانية لأنها ستواجه مقاومة عنيفة من طرف الأهالي بقيادة أيديمون (Aedemon) فبمجرد أن وصل الخبر إلى أسماع القبائل المورية و النوميدية حتى عمّ الاضطراب و الفوضى، فهل سيتمكن هذا الثائر من تحقيق أهدافه وما هي النتائج التي ستترتب عنها هذه الثورة؟ هذا ما سنحاول معرفته في العنصر الموالي.

2- ثورة أيدمون(Aedemon) 41 م

أ. التعريف بشخصية أيديمون وأسباب ثورته

عاش أيديمون في موريطانيا الطنجية في القرن الأول الميلادي ، وكان قائد عسكريا شابا في عهد الملك بطليموس ، ثم عين وزيرا للمملكة حيث أسند إليه شؤون المملكة ، وقيل عنه أنه كان من عتقاء الملك بطليموس ، لذلك لم يرض المخلص أن يقتل الملك مكرا وخديعة فقرر الانتقام[2] .

كذلك من أسباب اندلاع الثورة في موريطانيا هو رغبة أيديمون القوية في التخلص من القوة والهيمنة الرومانية، وبما أنه كان الوزير المخلص للملك الموريطاني ، فله الأحقية الكاملة في التربع على عرش المملكة بعد القضاء على الرومان [3].

[1] غانم م،ص.، 2007، ص. 383.

[2] Pline l'ancien, V, I, 11.

[3] Rachet, M., *Rome et les Berbères*, Bruxelles,p.128.

ويبدو أنّ القبائل المورية استجابت لنداء أيديمون رغبة منها في الحفاظ على استقلاليتها كما كانت في عهد الملك يوبا الثاني وابنه بطليموس ، بحيث كانت تقدم ولاءها للملك وتارة أخرى تتمرد ضدّه ، وعليه لا يمكن لهذه الاستقلالية أن تستمر في ظل الوجود الروماني خصوصا إذا تعلق الأمر بالتنظيمات الإدارية كدفع الضرائب و التقيد بالقوانين الرومانية ،و هذا ما لا ترضاه القبائل **المورية** على وجه الخصوص لذلك قررت الانضمام للثورة[1].

استنادا إلى المعطيات التي قدّمها بلين الاكبر، فانّ الثورة بدأت مع حكم الملك كلود (Claude) الذي اعتلى العرش في 24 جانفي سنة 41 م[2]، حيث يعود إليه قرار إعلان الحرب ضدّ المتمردين الموريين ، لكن هذا لا يمنع من أن الثورة قد اشتعل لهيبها قبل وفاة الإمبراطور كاليغولا، وعلى أية حال، لبت القبائل المورية نداء الثائر أيديمون لتدخل في معارك حاسمة مع القوات الرومانية آملة في ذلك تحقيق أهدافها[3].

واستعدادا لهذه الثورة جهز أيديمون العدة، حيث تلقى الدّعم من سكان العاصمتين يول وكذا وليلي إضافة إلى باقي مدن المملكة وسكان السهول و الجبال و أنصاف البدو الذين كانوا أكثر تحمسا للحرب من غيرهم : كما استعان أيديمون بقبائل الموسولام بهدف تعبئة قواته حتى تتمكن من حصار القوات الرومانية في أقصى شمال إفريقيا[4].

من جهة أخرى جهز الرومان قوة عسكرية هامة تمركزت في نوميديا حيث معسكر الفرقة الأغسطية الثالثة ، وإسبانية في الشمال تعسكر ثلاث جيوش رومانية وهي الفرقة الرابعة

---

[1] شنيتي، م.ب.، 1999، ص.61.

[2] Benabou, M.,1970,p.90.

[3] Gagé, J., 1964, *Les classes sociales dans l'empire romain*,Paris,p.181.

[4] -Rachet, M.,1970,p.129.

المقدونية (Macedonica) والفرقة السادسة الفيكترية (Victrix) والفرقة العاشرة الجيمينية(Gemina X)، وقد أعلن الرومان عن وصول الفرقتين الرابعة و العاشرة لفرض الاحتلال و القضاء على المقاومة[1].

ب.سير الثورة :

قدر عدد أفراد الجيش الروماني الذي غزا موريطانيا بحوالي 20 ألف عسكري ، وبعد تعبئة أيديمون لقواته ، تحرّك من طنجة إلى يول ولقيت هذه الثورة صدى كبير وامتدت إلى قبائل المزالمة بجبال الأوراس، وعمّ الإضراب كامل البلاد ، ممّا جعل الفرقة الأغسطية عاجزة عن التحكم في الوضع، وكان لزاما على الإمبراطور كلود استدعاء فرقتين كاملتين من إسبانيا لمواجهة الموقف العسكري في موريطانيا و نوميديا[2].

ونظرا لتفاقم حالة العصيان و التمرد، فقد كان من الصعب تموين روما بالقمح الإفريقي، فتم تموين القوات الرومانية من خارج البلاد، كما تم بث القلاع العسكرية في كل جهة ومدّ خطي الليمس الشمالي و الجنوبي و حتى يضمن الرومان الموارد الإقتصادية في المنطقة، عملوا على تركيز العمليات العسكرية في منطقتين حيويتين: منطقة الشلف، التافنة، منطقة وليلي بالمغرب الأقصى أين تواجدت معسكرات رومانية خاصة بالجنود المسرحين، وهكذا ابتعد إلى حدّ ما الخطر الثوري عن تلك المناطق[3].

[1]Cagnet, R., 1982, p.26.

[2]- غانم، م.ص.، 2011، *مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم*، الجزائر، ص.99.

[3]-شنيتي، م.ب.، 2003، ص.99.

من بين الصعوبات التي واجهها أيديمون في هذه المرحلة هو عدم تمكنه من كسب ثقة جميع القبائل المورية، ومن المؤكد أنّ معظم المواجهات العسكرية جرت أحداثها في منطقة وليلي[1].

وكان من نتائج رفض سكان وليلي تقديم المساعدة لقوات أيديمون أن منحتهم روما حق المواطنة الرومانية ، و بالتالي أصبحت وليلي بلدة رومانية [2].

استمرت ثورة أيديمون في شكل مناوشات خفيفة فترة من الزمن دامت من ستة إلى تسعة أشهر لكن سرعان ما فشلت وتم القضاء عليها بشكل نهائي خلال أقل من عامين من العمل العسكري المكثف من طرف القنصل سلبيسيوس(Sulpicius) الذي أصبح إمبراطور فيما بعد تحت اسم قالبا (Galba)[3].

وهكذا انتهت هذه الثورة بوفاة قائدها أيديمون الذي لم يدرك حقيقة أنّ بعض المدن الموريطانية التي رفضت الانضمام تحت لوائه قد ساهمت في تثبيت أقدام روما على الأراضي الموريطانية حماية لمصالحها ورأت هذه المدن أنّ التواطؤ مع روما قد يضمن لها حقوقها بعدما أصبحت خاضعة للنفوذ الروماني[4] .

بالنسبة لظروف موت أيديمون فلم تشر الدراسات إلى ذلك ، كل ما قيل في هذا الصدد أنّ زعيم المقاومة قتل مع مساعديه المقربين، حيث تمّ الحديث عن تفاصيل احتفالات النصر التي أقيمت في روما أين ظهر قائد الحملة الرومانية على موريطانيا

[1]-Rachet, M., 1970, p 132.
[2]-Rachet, M., 1970, p 133.
[3]- غانم، م.ص.، 2011، ص.204.
[4]-Coltelloni – Trannoy, M., 1997, p. 65

كراسوس فروغي (Crassus Frugi) وهو يعتلي جواده مرتديا الحلة التي وضعت عليه من قبل الإمبراطور كلود(claude)، أمّا أيديمون قدم المثال لمن سيأتي بعده ليحمل راية المقاومة من جديد[1].

ج.نتائج الثورة :

نجاح الرّومان في السيطرة على المملكة الموريطانية بحكم درايتهم بالأوضاع السياسية و الاجتماعية السائدة في المنطقة، خاصة وأنّ المملكة كانت طيلة حكم بطليموس ووالده يوبا الثاني شبه محمية رومانية خاضعة لنفوذ الرومان بطريقة غير مباشرة، استوعبوا المقاومة الإفريقية مند حملة يوليوس قيصر على إفريقيا و التي لجأت إلى الطرق التقليدية[2].

شراسة الغزو الروماني في المنطقة من خلال انتهاج سياسة الردع و الدمار ، وهذا ما أثبتته المؤشرات الأثرية في كلّ من ليكسوس وتامودة وهذا خلال مقاومة أيديمون. وبالتالي أفقدت الأهالي كلّ تفكير في محاولة الإنتفاضة، ويمكن القول كذلك أنّ القوة العسكرية الرومانية لعبت دورا في التصدي لمثل هذه المقاومات أو ما يمكن تسميته بالتمردات[3].

إنّ وفاة أيديمون لم يمنع من مواصلة المقاومة في الواجهة الجنوبية كالسهوب والصحراء، بعدما أصبحت الواجهة الشمالية بلادا رومانية ، وخوفا أن تتعرض حياة سكان الجنوب لخطر التواجد الروماني ، كان لابدّ من رفض الخضوع[4] .

[1] غانم، م.ص.، 2011، ص.392.
[2] غانم، م.ص.، 2007، ص.391.
[3] غانم، م.ص.، 2007، ص.391
[4] شنيتي، م.ب.، 2003، ص.100.

3- استمرار المقاومة بقيادة صبال (Sabalus):

استمرت المقاومة المحلية بقيادة شخص يدعى صبال (Sabalus) ولم تبين لنا الدراسات إذا كان لهذا الشخص علاقة بأيديمون أو هو مجرد زعيم جمع ثقة الأهالي لقيادتها ضدّ الاحتلال الروماني[1].

- ظروف و أسباب المقاومة :

من بين الإجراءات التي اتخذتها القوات الرومانية بعد نهاية ثورة أيديمون هو إنشاء شبكة دفاعية تربط الموانئ الموريطانية من المحيط الأطلسي إلى البحر الأبيض المتوسط ، وهذا إثر الاضطرابات التي اندلعت سنة 42 م، وتوضح المؤرخة راشي(Rachet) أنّ هذه المقاومة ليس لها علاقة بالأحداث السابقة مشيرة أنّ ديون كاسيوس قد نسب بالخطأ هذه الأحداث إلى القبائل المورية . لكن المؤرخ بلين القديم بين من خلال نصوصه أصل هذه القبائل المتمردة وكيف تمكن الرومان بقيادة سويتونيوس بولينوس (Suetonius Paulinus) من قيادة الحملات الانتقامية ضدّ هذه القبائل[2].

واتضح أنّ الخصوم الجدد للقوات الرومانية هي القبائل الصحراوية التي استقرت فيما وراء جبال الأطلس عند نهر غير، وكانت تعيش على نمط الترحال من منطقة إلى أخرى ما بين أقصى حدود ليبيا إلى الأطلس، وبما أنّ القوات الرومانية شرعت في تجسيد مشروع الشبكة الدفاعية التي تربط موريطانيا الغربية بالشرقية : فهي بذلك تكون قد منعت هذه القبائل من ممارسة

---

[1] شنيتي، م.ب.، 2003، ص.100.

[2] Rachet, M., 1970, p. 134 – 135.

الرعي على تلك الأراضي، الأمر الذي دفعها إلى مواجهة القوات الرومانية بالتحالف مع القبائل المورية التي وجدت الفرصة المواتية لتحقيق الانتقام على إثر فشل ثورة أيدمون[1].

غير أنه في سنة 42 م لم تكن القبائل المورية موحدة ، لذا عمل القائد العسكري سويتونيس على تحقيق نوع من الهدوء في المنطقة خصوصا في الجنوب، وفي نفس الوقت كان يطارد القبائل المتمردة سيرا على الأقدام لمدّة عشرة أيام نحو جبال الأطلس، واصلت القوات الرومانية سياسة إخضاع القبائل المتمردة بقيادة أوزيديوس (Hosidius) رغبة منه في النّيل من صبال متوغلا في الصحراء[2].

ويروي لنا ديون كاسيوس الصعوبات التي واجهتها القوات الرومانية بسبب نفاذ المياه وقساوة الطبيعة الصحراوية التي كادت أن تفتك بالرومان لولا مساعدة عميل موري كان قد شارك إلى جانب القوات الرومانية في ثورة أيديمون، حيث نصح القائد العسكري بلفظ تعويذة سحرية ، وسرعان ما تهاطلت الأمطار وتمكن الرومان من استعادة النشاط والحيوية، و على إثر هذه الحادثة استسلمت القوات المتمردة بقيادة صبال أمام الرومان[3].

وبعد هذه الانتفاضات العسيرة، تمكن الرومان من تحقيق هدفهم المتمثل في الاستيلاء على المملكة الموريطانية، فما هي ياترى الإجراءات التي ستتخذها لاحقا. هذا ما سنعرفه في العنصر الموالي.

[1] Rachet, M., 1970, p .135 – 136.
[2] Cagnat, R., 1892, p. 27 – 28.
[3] Dion Cassius, LX, 9.

4 – نهاية المملكة الموريطانية :

تجسد الإحتلال الروماني المباشر بإعلان مملكة موريطانيا مقاطعة رومانية[1] بعد اغتيال الملك بطليموس، لكن وكما سبق التطرق إليه عاشت المنطقة حالات العصيان و التمرد من طرف القبائل المورية بقيادة أيديمون، ثم القبائل الصحراوية بقيادة صبال، وبعد القضاء عليها بشكل نهائي وضمانا لاستقلال الأوضاع في المنطقة، قرّر الإمبراطور كلود تقسيم موريطانيا إلى مقاطعتين رئيسيتين : موريطانيا الطنجية و موريطانيا القيصرية سنة 44م[2].

– **موريطانيا الطنجية:** وتقع إلى الغرب من مملكة بوغود السابقة وعاصمتها طنجة.

– **موريطانيا القيصرية** : وتقع شرق وادي الملوية وعاصمتها قيصرية وكانت مقر الحاكم وبالتالي أصبحت كلّ مقاطعة خاضعة لحكم الوكيل وما يتبعها من تنظيمات إدارية أخرى[3].

تبقى الظروف المحيطة بضمّ مملكة موريطانيا غامضة نوع ما، وهذا بسبب قلة المصادر الأدبية، أماّ عن النقوش فلم تحدّد الفترة الزمنية، كلّ ما قيل حول هذا الموضوع هو أنّ زوال المملكة الموريطانية جاء مباشرة بعد اغتيال بطليموس في حدود 39 –40 م وهذا باتفاق جلّ الدراسات[4].

لا توجد أدلة تثبت نية روما في ضمّ مملكة موريطانيا[5]، ومع ذلك تجسد المشروع بشكل تدريجي حيث تشير المؤرخة راشي عن السنة التي تم فيها ضم المملكة بشكل فعلي، مستندة في

[1]Carcopino,.J, 1943, *Le Maroc Antique*, France, p. 191.
[2]Rachet, M., 1970, p .139.
[3]Lancel, S., 2003, p .72.
[4]Coltelloni– Trannoy, M., 1997, p. 55.
[5]Hugoniot, C., 2000, p. 54.

ذلك على النّص الإهدائي الذي قدمه وكيل موريطانيا الطنجية فلافيو سماكسيموس Flavius (Maximus) ومن خلاله قام هذا الأخير بتهنئة الإمبراطور كلود على الخطوة التي قام بها ، وتؤرّخ هذه الوثيقة سنة التقييم و الضّم إلى 25 جانفي سنة 44 م.[1]

وقد نتج عن الثورات التي اندلعت في مملكة موريطانيا، محاولة قبائل الموسولام إثارة القلاقل و الإضرابات في نوميديا البروقنصلية على أنّ القوات الرومانية تمكنت من إخماد هذه الثورات وأجبرت هذه القبائل على الخضوع و الاستسلام[2].

وبالقضاء على آخر محاولة التمرد، ستعمل الإمبراطورية الرومانية على إدخال تعديلات جديدة داخل هاتين المقاطعتين، وهذا ما سنشير إليه في العنصر الموالي.

5- سياسة روما في مقاطعتي موريطانيا القيصرية و موريطانيا الطنجية:

كان لابد من إعادة النظر في التنظيمات الإدارية للمملكة بعد ضمها وتقسيمها حديثا ، وهذا ما جسده الإمبراطور كلود حيث عمل على توسيع صلاحيات الوكيل كما عمل على ضمّ المقاطعتين تحت حكم وكيل واحد وتغيير الأنظمة السياسية و الإدارية حسب ما تقضيه الضرورة ، ولعلّ الأسباب التي دفعته إلى اتخاذ مثل هذه التدابير هو تفادي الإضطرابات و الثورات التي يمكن للقبائل المحلية أن تفتعلها من جديد كما تمت الإشارة إليه سابقا [3].

كانت التنظيمات العسكرية من أولويات الإجراءات التي عمل على تحقيقها الإمبراطور كلود، بحيث قسم القوات العسكرية ووزعها في كلتا المقاطعتين بهدف تنظيمها، وفي جنوب

[1] Rachet, M., 1970, p. 139.
[2] Rachet, M., 1970, p .140.
[3] Février, P. A., 1989, *Approches du Maghreb romain*, T.1, Aix – En – Provence, p .142.

البروقنصلية استمر مشروع مدّ خط الليمس الموريطاني[1]. وهكذا أصبحت موريطانيا إداريا وعسكريا مقاطعة رومانية اندمجت في الإمبراطورية مباشرة، وأصبح من الممكن التحكم في كلّ أرجاء المقاطعة باستثناء الجبال و الصحاري[2].

إنّ ما جرى في موريطانيا بعد مقتل بطليموس سنة 40 م من قمع وثورات وتغيرات في الحكم كان متوقعا ربّما لضعف سياسة يوبا الثاني وإبنه بطليموس فيما بعد، حيث يرجع لهما مسؤولية كبيرة في قرار التقسيم، غير أن العديد من المختصين يروا في ذلك تكملة لخطة وضعت من قبل إنشاء المملكة وهي مجرد مرحلة أدّت إلى الإحتلال المباشر لشمال إفريقيا .

[1]Rachet, M., 1970, p. 142.
[2]Jallet-Huant, M.,2006,p.101.

الخـــــاتمة

نصل في نهاية دراستنا لهذا الموضوع إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. لموريطانيا موقع متميز، كونه حلقة وصل بين ضفتي مضيق جبل طارق. تشرف بساحل كبير على البحر الأبيض من جهة وعلى المحيط من جهة أخرى، أراضيها شاسعة تمتد من المحيط غربا إلى "الوادي الكبير" شرقا، ومن البحر المتوسط شمالا إلى تخوم الصحراء جنوبا. تضاريسها إن كانت وعرة أحيانا فهي متنوعة بها سهول وهضاب قابلة للاستغلال الزراعي. مناخها معتدل والأودية متعددة تسمح بالسقي.

سكان موريطانيا من المور والنوميديين والجيتول والمسلامس يتميزون بنزعتهم القبلية وتمسكهم بحريتهم.

هذه الظروف الطبيعية الحسنة جلبت عليها أطماع روما العظيمة التي كانت بصدد توحيد ضفتي البحر المتوسط تحت سلطتها لتكملة المشروع الضخم الذي كان في ذهن "أوغسطس" في نهاية القرن الأول ق.م بعدما تمكن من إعتلاء عرش روما لوحده، ألا وهو تأسيس أكبر إمبراطورية في العالم.

2. لم يعرف الكثير عن تاريخ موريطانيا قبل الملك باقا (Baga) وهذا لقلة الكتابات الكلاسيكية عنها ولعدم وصول الحملات الاستكشافية الإغريقية والرومانية إلى هذه المناطق. بدأت معلوماتنا عن المنطقة منذ دخول ملوكها في الصراع القرطاجي الروماني أي الحروب

البونية. والأدوار التي لعبها سيفاكس، بوخوس الأكبر أو بوغود. مكنت المملكة الموريطانية من التوسع إلى أن شملت نوميديا الغربية وضمتها إلى أراضيها.

وعند وفاة بوخوس الثاني دون أن يترك وريثا 33 ق.م أصبح المنصب شاغرا فلم يفوت أغسطس الفرصة على روما فضمها إلى الإمبراطورية مشكلا وحدة سياسية تمتدّ من أقصى غرب إفريقيا الشمالية إلى الوادي الكبير.

3. عرفت الوضعية السياسية بموريطانيا ثماني سنوات من حكم روماني تميّز بقلة الوضوح ثم تم تنصيب يوبا الثاني على العرش إلى جانب زوجته كليوباترا سليني وكانت هذه اللحظة تضمن لروما سيطرة كاملة على البلد الشاسع دون إثارة غضب أهاليها. واستمرت الأوضاع إلى أن توفي يوبا الثاني وخلفه إبنه بطليموس الذي أغتيل سنة 40 م. من طرف "كليغولا" (Caligula). فكانت نهاية هذه المملكة التي من المتوقع أنها أسست لتكون حلقة وصل بين فترتين للحكم الروماني في إفريقيا أي أنّ إنشائها سنة 25 ق.م كان بهدف تمكين الاستعمار الروماني من ربح الوقت للتوغل أكثر وتثبيت أركان سياسته في هذه المنطقة التي كانت هامة في مشروعه الكبير للسيطرة على العالم.

4. اتسمت فكرة حكم يوبا الثاني وابنه من بعده بالموالاة الكاملة لروما عامة والإمبراطور "أغسطس" خاصة. فسياسيا عبّر عن مساندته للرومانيين بتمجيد الحكام الرومانيين وبمتابعة نفس الأساليب في الحكم فحارب من قاوم الرومان أمثال تاكفاريناس وصك النقود باسم روما بالرموز الرومانية. غير أنه لم ينس أصوله الإفريقية فاستعمل مجال العلم والبحث ليقوم

بالدراسات التي تثبت انتماءه إلى السلالة الإفريقية، وتبرز الرموز الإفريقية وتعطي لعاصمته "يول" الصدى الذي مكنه من اكتساب شهرة تخصه دون الرومان.

5. إن نهاية المملكة الموريطانية إن كانت متوقعة منذ بدايتها فلم تكن بطريقة سلمية. فاغتيال بطليموس أثار ردود فعل عنيفة من طرف الأهالي وعلى رأسهم "أيدمون" ثم "صبال", فكانت حملات القمع والردع من قبل الرومان واضطر الإمبراطور "كلود" فور استلامه السلطة أن يفصل في الأمر فقرر إلحاق موريطانيا بروما مباشرة و تقسيمها إلى ولايتين: الطنجية والقيصرية وتعيين حكام رومانيين للتمكن من التحكم فيها.

قائـــمة المصادر
و المراجع

1-المصادر:

المصادر العربية:

- **ابن خلدون** ،ع.ر،*كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، م. 6 بيروت ،2000 .

المصادر الأجنبية :

- **Dion Cassius**, *Histoire Romaine ,trad.E. Gros* , Paris .1845.
- **Herodote**,*Histoires , trad.P. larcher*, Paris, 1850.
- **Pline l'ancien**, *Histoire Naturelle, trad.J. desanges* ,Paris, 1980.
- **Salluste** ,*Guerre de Jugurtha , trad. G. walter* , Paris . 1968.
- **Sénèque**,*DelaTranquilité de l' ame*,Trad .MMajasson de Gransagne,T.1,Paris,1934.
- **Strabon** ,*Géographie ,trad, A. tardieu.* Paris 1867.
- **Suetone**, *Vie des douze césars, César-Auguste,trad.H.Ailloud*,Paris,1931.

- **Tacite**, *Annales, Trad.H.Bornecque*,Paris,1965.
- **Tite- live** ,*Histoire romaine ,Trad.E.lassere*,Paris,1949.

2-**البيبليوغرافيا:**

البيبليوغرافيا العربية:

- **بشي. أ.ع.**2011 ،مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم ،الجزائر .
- **بن شنهو.ع.ح**،1961 ،الملك العالم يوبا الثاني ،الجزائر.
- **جوليان.ش.**أ,1969، تاريخ افريقيا الشمالية،ج .1 ،ترجمة مزالي، تونس .
- **حارش. م.هـ**، 1995 ، التاريخ المغاربي القديم، الجزائر.
- **شنيتي .م.ب**،1985، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا(146ق.م-40م)،الجزائر.
- **شنيتي .م.ب**،1999،الجزائر في ظلّ الإحتلال الروماني(بحث في منظومة التحكم العسكري،الليمس الموريطاني و مقاومة المور)،ج.1،الجزائر.
- **شنيتي.م.ب**،2003،أضواء على تاريخ الجزائر القديم،الجزائر.
- **غاكي.**ر،2007، تونس عبر التاريخ،ج.1،تونس.
- **غانم .م.ص**، 2007،المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم ،الجزائر
- **غانم .م.**ص ، 2011، المظاهر الحضارية و التراثية لتاريخ الجزائر القديم ، الجزائر.

- **غانم.م.ص**،2011،مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم،الجزائر.
- **فروخي .م**.2011، ملوك إفريقيا في العصور القديمة من القرن الثالث .ق.م إلى القرن الأول بعد الميلاد ، الجزائر.
- **قزال .س**.2007، تاريخ شمال إفريقيا القديم ، ج V ، ترجمة سعود م.ت،الرباط.
- **لحسن**.ر،2004 ، أضرحة الملوك النوميد و المور، الجزائر.
- **مهران. م.ب**.1990، المغرب القديم ،الإسكندرية.
- **الميلي.م.م**،*1963،تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،الجزائر.*
- **وارمنقتون.ب**.1969،تاريخ إفريقيا العام،إيطاليا.

<u>البيليوغرافيا الأجنبية:</u>

- **Alexandro poulos, *J***, *2007, les monnaies de l'Afrique antique*, Toulouse.
- **Benabou, M**,*1975,La résistance africaine à la romasisation*, Paris .
- **Berthier,A** ,1981,*La Numidie,Rome et le Maghreb*,Paris .
- **Bouche-Leclerc,A**,1963,*Histoire des Séleucides*,Paris.
- **Bertrandy, F** ,2003 ,*l'Algérie aux temps des royaumes Numides*, Paris.

- **Briand-Ponsart ,C** , **et Hugoniot**, C ,2005, *L'Afrique romaine deL'Atlantique à la Tripolitaine* , Paris.
- **Cagnat. R** ,1892 *L'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire sous les empereurs*, Paris.
- **Camps. G**, 1960, Massinissa *ou les débuts de l'histoire*, Paris.

- **Camps. G** ,1991, *berbères aux marges de l'histoire* ,Paris .

- **Camps. G** ,2011, *mémoire et identitè* , Paris .

- **Carcopino,J**,1943,Le*Marocantique*,France.

- **Coltelloni-Trannoy,M**,1997,*Le royaume de Maurétanie sousJuba II et Ptolémée*,Paris.
- **Coltelloni – Trannoy .M** ,**etBridoux. V**, 2003 ,*l'Algerieaux temps des royaumes numides* ,Paris .

- **Decret . F. et Fantar .M.H** ,1982 *l'Afrique du nord dans l'antiquité,* Paris.
- **DeLamalle ,D,**1852,*Histoire des guerres des romains,desbyzantins et des vandales*,Paris.
- **Desanges . J**,1978 , *l'Afrique romaine et libyco berbère* ,Paris.

- **Fevrier,P.A,**1989,*Approches du Maghreb romain*,T.1,Aix-En-Provence.

- **Gagé,J,**1964,*Les classes sociales dans l'empire romain*,Paris.

- **Gaid .M,** 1985, *Aguellids et romains en béribérie*, Alger.

- **Gsell. S,** 1911, *Atlas Archéologique de l' Algérie*, Paris.

- **Gsell. S**, 1928, *Histoire ancienne de l'Afrique du nord* , Paris.

- **Hugoniot. C**, 2000, *Rome en Afrique de la chute de Carthage aux débuts de la conquête arabe,* Paris.
- **Jallet-Huant. M**,2006,*les Rois Numides et la conquête de* l'Afrique du nord par les romains, Paris.
- **Kaddache.M,** 1992, *l'Algérie dans l'antiquité, Alger*.

- **Le Bohec.Y,***2013 Maures ou mores , Histoire de l'Afriqueromaine(146 avt J-C 439),* Paris.

- **Lancel.S**, 2003 ,*l'Algérie antique de Massinissa à Saint-Augustin*, Paris.
- **Mazard. J,**1955, Corpus Nummorum Numidie Mauretaniaeque, Paris **.**
- **Mercier,E.,**1888,*Histoire de l'Afrique septentrionale(Berbérie)depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française,* Paris.
- **Meynier.G,**2007,*L'Algérie des origines*, Alger.

- **Poirel .E,** 2003, *Sophonnisbe, reine de Numidie dans l'Algérie aux temps des royaumes Numides,*Rouen.

- **Pomponius.M**,1850,*Description de la terre*, trad. M. Nisard, Paris.

- **Rachet .M**, 1970, *Rome et les berbères*,Bruxelles.

- **Romanelli.P**, 1959, *Histoire de la province Romaine d'Afrique*,Rome.

- **Warmigton.B.H**,1969, *Histoire générale de l'Afrique*, la*période carthaginoise*, Londres.

3-<u>المجلات</u>:

<u>المجلات العربية:</u>

- حارش،م.ه،1994،"ثورة تاكفاريناس"(17-24م)،مجلة الدراسات التاريخية، العدد التاسع، الجزائر، ص129-134.

- رمضان.ت،1993،"معاهدة زاما(201 ق.م)"،مجلة الدراسات التاريخية، العدد السابع،الجزائر، ص.19-24.

المجلات الأجنبية:

- **Benabou.M**,1990, « Juba II ou L' africanité vassale de Rome » , *dans les africains* , T . I X , Paris, pp.143-165.

- **Coltelloni–Trannoy .M.** , 2005 , Rome et les Rois « Amis et alliés du peuple romain en Afrique « (1er siècle Av . J –C / 1ersiècleAp . J – C), *Pallas*,n68, Paris, pp.117-144.

- **Gsell, S, Graillot , H** , 1894 , Exploration archéologique dans le départememt de constantine (Algérie) *:* Ruines romainesdu nord des monts de Batna*, Mélange d'Archéologie et d'Histoires V.14*, Paris, pp.501-609.

4-الموسوعات و القواميس:

بالعربية:

- **حماد،ح.ف**،2003،*موسوعة*

الآثارالتاريخية:حضارات،شعوب،مدن،عصور،حرف، لغات، الأردن.

بالأجنبية:

- **Camps, G, 1991**, « Baga », *Encyclopédie*berbère,Aix-En-Provence.
- **Camps, G, 1991**, « Bocchus», *Encyclopédie berbère*, Aix-En-Provence .
- **Camps, G, 1991**, « Bocchus le jeune », *Encyclopédie berbère,* Aix-En-Provence.
- *Dictionnaire EncyclopédiqueLarousse*, 1986, Paris.
- *Dictionnaire EncyclopédiqueLa petit Larousse*, 1986, Paris.

- **LeBohec, Y, 2004**, « Maures », *EncyclopédieUniversalis* ,Paris.

- **Noin, D, 1994**, « Mezeta Marocaine », *EncyclopédieUniversalis*, Paris.

الفهـــارس

فهرس الأعلام:

(أ) :

أغسطس:36، 95،71،67،61،60،59،58،56،55،51،49،48،47،46،45،43،42،41.

أوكتافيوس :86،63،60،59،48،40،35.

أيديمون : 102،103،104،105،106،107،108،109.

(ب) :

باقا :34،33،29،28.

بطليموس: 56،55،54،47،46،100،99،98،97،92،91،81،74،72،70،66،64،58،
103،102،101 ،111،109،106.

بلبوس:81.

بوخوس ا : 77،51،37،35،34،33،31،19.

بوخوسII : 59،58،49،43،41،40،38،37،36،35،28،19.

بوغود : 109،73،49،37،36،35،34،33،28.

بومبي : 40،35.

(ت) :

تاكفاريناس :101،98،97،95،94،93،92،91،90،89،88،87،86،85،84،83،66،56،55.

تبيريوس :98،94،91،90،86،53.

(د) :

دولابيلا : 101،98،93،92،66،55.

(س) :

سوفونزبة:32،31.

سيفاكس:28،29،31،32،33،37.

(ص):

صبال:107،108.

(ق) :

قايا :33.

قالبا : 105.

قيصر : 106،50،49،47،46،45،40،36،35.

(ك) :

كاليغولا : 103،101،100،99،98،94،56.

كلود :110،109،106،104،103.

كليوباترا سليني : 77،75،65،64،54،51،50،45.

(م) :

ماسينيسا : 76،73،67،63،54،41،38،37،36،33،31،28.

(ي) :

يوبا I : 63،49،47،45،37،36.

يوباII :63،62،61،60،59،58،56،55،54،53،52،51،50،49،48،47،46،45،42،38،19

69،68،67،66،65،64ن103،101،97،91،83،82،81،79،78،77،76،75،73،72،71،70

111،106.

فهرس الأماكن:

(ب) :

بجاية:19،43

(ت) :

تريتون :20،21.

تيبازة : 61، 78.

(ج) :

جبل طارق : 17.

(س) :

سيرتا : 37.

(ش) :

شرشال : 51،68،71،74.

(ط) :

طنجة : 51،69،77،104،109.

(ق) :

قرطاجة : 20،28،32،33،37،67.

(م) :

ملوية:19،20،22،24،26،33،37،109.

موريطانيا:17،19،20،21،25،26،27،28،29،31،35،36،37،38،40،41،42،43،45،47،48،49،50

52،53،54،55،56،58،59،60،61،63،64،65،67،69،70،79،81،82،83،88،95،97،98،100،101

102،104،105،107،109،110،111.

(ن) :

نوميديا : 20،22،26،27،29،31،32،33،34،35،36،37،38،48،67،79،94،103،104،110.

(و) :

وليلي :51،54،64،66،74،103،104.

(ي) :

يول :51،54،64،66،74،103،104

فهرس الشعوب و القبائل:

(أ) :

الأثيوبيون : 21،25،27.

الإغريق : 17،25،26.

(ب):

البربر : 65،71،73.

(ج) :

الجيتول :20،27،58،81،82،83.

(ر) :

الرومان :

17،25،26،32،3435،36،37،45،50،55،59،67،75،81،82،83،86،90،91،92،93،94،95،97،

101،102،103،104،106،107،108.

(ف) :

الفينيقيين :25،67،68، 71.

(ق) :

القرامنت :20،81،92.

(ل) :

الليبيين : 27.

(م) :

الماسيسيليون : 29.

المكسيز : 21.

المور : 17،21،26،36،56،73،81،85.

الموسولام : 82،83،84،85،88،103،110.

(ن) :

النوميديين :17،26،27،51،53،74،87،88،89،91،93.

فهرس الآلهة:

(أ):

ازيس : 99 .

(ب):

بعل حمون :75.

(ت):

تانيت :75.

(هـ):

هرقل :53،79.

فهرس الخرائط و الصور:

الشكل :	العنوان :	الصفحة :
(01) :	خريطة شعوب المملكة الموريطانية و المقاطعة الإفريقية	18
(02) :	ملوك نوميديا و ملوك موريطانيا	30
(03) :	الملك يوبا الثاني و كليوباترا سليني	44
(04) :	الملك بطليموس	54
(05) :	العملة النقدية في عهد الملك يوبا الثاني	62
(06) :	العملة النقدية في عهد ملوك موريطانيا	63
(07) :	العملة النقدية لكليوباترا سليني في عهد يوبا الثاني	65
(08) :	العملة النقدية لملوك موريطانيا تدل على عبادة الكواكب	74
(09) :	قبر الرومية بتيبازة	78

فهرس المحتويات

الاهداء.....3

قائمة المختصرات..... 5

المقدمة..... 7

الفصل الأول : التعريف بموريطانيا و سكانها

1- موقع موريطانيا، طبيعتها و مناخها..... 17

2- التعريف بسكان موريطانيا.....25

3- موريطانيا قبل فترة يوبا الثاني 27

أ. موريطانيا.....27

ب.مملكة ماسيسيلية 29

ج. ملوك موريطانيا 29

الفصل الثاني : تأسيس المملكة الموريطانية

1- ظروف إنشاء المملكة الموريطانية التابعة 40

أ. مسالة تركة بوخوس الثاني..... 40

ب.تغيير نظام الحكم في موريطانيا 43

2- الملك يوبا الثاني على عرش موريطانيا..... 47

3- الملك بطليموس و نهاية مملكة موريطانيا 54

الفصل الثالث : أوضاع موريطانية و علاقتها بروما

1- العلاقات السياسية و نظام الحكم..... 58

2- النشاط الإقتصادي في مملكة موريطانيا..... 67

3- الحياة الإجتماعية و الثقافية في مملكة موريطانيا 70

الفصل الرابع : موقف الأفارقة من سياسة يوبا الثاني و بطليموس

1- موقف المور من سياسة الملكين يوبا الثاني و بطليموس..... 81

2- ثورة تاكفاريناس.....84

أ. أسباب الثورة 85

ب.مراحل الثورة 87

ج. نتائج الثورة 94

الفصل الخامس : نهاية المملكة الموريطانية

1- اغتيال الملك بطليموس 40م.....97

2- ثورة أيديمون 41م..... 102

أ. التعريف بشخصية أيديمون و أسباب ثورته..... 102

ب.سير الثورة 104

ج. نتائج الثورة..... 106

3- استمرار المقاومة بقيادة صبال..... 107

4- نهاية المملكة الموريطانية 109

5- سيايسة روما في مقاطعتي موريطانيا القيصرية و موريطانيا الطنجية.....110

الخاتمة..... 113

المصادر و الببليوغرافيا..... 117

الفهارس..... 126

فهرس المحتويات 134